روايات عبير الجديدة

بيتي جوردن

صعود من الهاوية

www.elromancia.com
مرمورية

صعود من الهاوية

بيتي جوردن

www.elromancia.com

عرفت صوفي انها لم تعد تستطيع ان تستجيب لأي رجل... بعد ما فعل كريس معها منذ سنين، تركها تقاسي من جرح كان هو السبب في حصوله، صدقت كل ما قاله عنها... فتاة هشة، باردة! وربما لهذا ايضاً قبلت الزواج من رئيسها في العمل جوناثان فيليبس.

جوناثان كان لطيف للغاية، فلم تشعر صوفي بأنها مهددة حين عرض عليها الزواج.

لم يحصل شيء يثير قلقها إلا بعد ان مضت فترة على وجودها في منزله، عندما أدركت انها لا تعرف جون... ولا تعرف نفسها حتى!.

حزينة هي للجرح الذي تركه كريس... وخائفة من مشاعرها تجاه جون...

- ١ -

«عزيزتي، أتمنى لو انك ترتدين شيء أجمل من هذا للعشاء، انت تعرفين بانسون سيأتي وهو أحد أفضل عملاء والدك وكريس عاد بالمناسبة».

كانت صوفي تصغي الى والدتها وهي شاردة، فحين سمعت بأسم كريس بانسون شعرت بالتوتر.

كانوا يجلسون في الحديقة التي طالما كانت حلم والدها، ولطالما إعتنت والدتها بالأزهار، في حين ان صوفي لا تمثل سوى طبيعة الحياة التي يحياها والداها، فكل شيء بالنسبة لهم يجب ان يكون منظم وفق نموذج معين.

أمضت طفولتها حتى وصلت الى سن الثامنة عشرة في هذا المنزل الذي يقع في قرية سافلوك، ولم تحقق أي

شيء مما تحلم به، بل دائماً كانت تنزل عند رغبة عائلتها.

بالرغم من ذلك فهي حتى لا تشبههم، والدتها طويلة القامة شقراء الشعر، ذو وجه مستدير، والدها يشبه والدتها الى حدٍ كبير، محامي لامع، دخل الجيش سابقاً وما زال حتى الآن يدير حياته بهذه الطريقة.

صوفي فتاة فارعة الطول، شعرها قمحي، عيناها عسليتان.

لم تقتنع الأم ان أبنتها لن تبدو جذابة بالطريقة التي تريدها هي، وأدركت صوفي انها تخيب أملها، فسيبل رايز تزوجت في التاسعة عشرة، وأصبحت أم في الواحد والعشرين، وهذا نموذج تريد ان تطبقه على أبنتها كذلك...

«بالطبع كريس، تزوج الآن...».

ارتجفت وهي تسمع كلمات والدتها: «هناك وقت شعرت فيه انك وهو...» ترددت حين رأت وجه صوفي المتجهم، أغمضت عيناها بألم وهي تفكر انها حقاً كانت تعتقد ان زواجها من كريس سيكون أمراً لا مفر منه.

والد كريس كان سمسار أسهم غني، وعرفته وهي ما تزال مراهقة، وأعجبت بأبنه.

لم تحلم أبداً ان يلاحظها كريس، وأعتبرت نفسها إبنة رجل له صلة بأعمال والده.

حين جاء من الجامعة، إلتقيا في نادي التنس، كانت صوفي تمارس هذه اللعبة كثيراً، اقترح ان يخرجا معاً ففرحت.... وهكذا بدأت قصتهما.

لم تكن تفكر كيف بدأت بل كيف انتهت.

إستغرق الأمر فترة قصيرة حتى وقعت في حبه... فقد كانت دائماً تتوق لمن يهتم بها ويوليها إهتمامه، فوجئت حين عرض عليها ممارسة الحب، ولكنها مع ذلك كانت سعيدة لأن كريس يحبها... أو هكذا خُيل اليها.

فوافقت على ما طلبه، في إحدى ليالي آب، حين كانا لوحدهما في منزل والديها.

حتى الآن ما زالت كلماته القاسية عندما قالت انه لم يحقق لها ما حلمت به، انتقدها وطعنها في أنوثتها، بأنها هي لا تعرف شيئاً عن هذه الأمور: «ولكن سيتحسن كل شيء حين نتزوج...».

«نتزوج!» نظر اليها وكأنه لا يصدق: «ما الذي تتحدثين عنه بحق السماء؟ انا لن أتزوجك حتى ولو كنت آخر إمرأة على وجه الكرة الأرضية، عزيزتي» أضاف ساخراً: «حين أتزوج فسيكون ذلك من إمرأة تفهم معنى ان تكون إمرأة... وليست فتاة هشة، انت لن تتزوجي أبداً، صوفي لن يقبل رجل ان يتزوج بإمرأة مثلك».

نظرت الى نفسها في المرآة، وشكرت السماء لأنها خرجت من هذه المحنة ببعض الندم، وليس اكثر... كانت من الممكن ان تصبح حامل... وغير متزوجة.

«عزيزتي، انت لا تصغين الى كلمة مما أقول» قالت والدتها بتذمر: «ولماذا تعقدين شعرك بهذه الطريقة؟ انه جميل جداً؟».

«اجل، ولكنه ثقيل، أمي... واليوم الطقس حار»

أجابت صوفي بنفاذ صبر.

«أتمنى ان تصففيه بطريقة مناسبة، عزيزتي... وأشتري بعض الثياب الجديدة، فهذا البنطلون الجينز الذي ترتدينه لا يليق...».

رمت صوفي بالكتاب الذي كانت تحمله بين يديها على الطاولة، وفكرت لو ان والدتها فقط انها لن تكون كما تريدها هي لو...

«قلت لبرندا ان تحضر كريس وزوجته الى هنا، لكي نراهما، انها فتاة رائعة، هكذا قالت برندا، أميركية... لقد تزوجا السنة الماضية حين كنا في تلك الرحلة البحرية» نظرت الى أبنتها وأضافت: «لقد حان الوقت لكي تفكري بالأستقرار، بعد ان أصبحت في السادسة والعشرين...».

حقاً ما تزال غير متزوجة، بالطبع يريد كريس ان يعرف ان ما قاله عنها كان صحيح.

لم تستطع ان تتخلص من الشكوك التي زرعها في داخلها... بأنها ليست إمرأة مرغوبة وباردة، على الأقل هكذا لن يعرف رجل آخر هذه الأشياء عنها، وستتحمل عبئها لوحدها.

رنين جرس الهاتف على الجدار الخارجي قطع عليهما الحديث، ركضت والدتها بسرعة، وبعد لحظات عادت وهي متجهمة الوجه.

«انه جوناثان» قالت سيبل بغضب: «لماذا بحق السماء يحتاج ان يتصل بك في أيام العطلة كذلك؟».

كان جوناثان فيليبس رئيسها في العمل، صوفي تعمل

لديه منذ سنتين، تعرفت عليه في إحدى الحفلات التي يطغى عليها جو العمل، فقال انه مستشار بالأكترونيات، ويملك مكتب خاص به في كامبردج، حدثته عن عملها كسكرتيرة في مكتب والدها، فأعجب بحماسها وحبها للعمل.

نسيته طوال الأسبوع حتى جاءت رسالته تعرض عليها وظيفة كمساعدة له، رفضت في البداية ولكن حين ناقشت الأمر معه أقنعها بالقبول، وعرفت ان الفرصة قد جاءتها لكي تحقق نفسها، رغم معارضة والدتها الشديدة.

أعطاها مرتب كبير جداً، إستطاعت من خلاله ان تجد شقة مناسبة في كامبردج.

سارت الى القاعة وأخذت سماعة الهاتف من والدتها، التي طالما كرهته، رجل طويل القامة لا يهتم كثيراً بشكله الخارجي، شعر أسود مجعد، عينان زرقاوان تخفيهما نظارات يحتاج اليها، لا يحب الحفلات الإجتماعية، يعطي الأنطباع للأخرين وكأنه لا يحب ان يعيش إلا لوحده وفي عالم خاص به.

«أوه، صوفي... شكراً للسماء انك هنا، انها لوسي... مربية الأطفال لقد تركت... وأنا مضطر ان أسافر الى بروسل في الصباح، هل تستطيعين...؟».

«سأكون هناك في أسرع وقت» قالت صوفي بلطف وفرحت لأنها أصبحت تملك عذراً مقنعاً لكي تتجنب هذه الحفلة، وبذلك لا تستمع الى حديث يتعلق بكريس.

«ماذا يريد؟» سألت والدتها بفضول.

«لوسي، المربية تركت، يريدني ان أهتم بالأطفال، حتى يعود من رحلته الى بروسل نهار الأربعاء».

«ولكن انت سكرتيرته» عقلت والدتها: «لا يحق له ان يتصل بك هنا خلال أيام العطلة، انت حقاً رقيقة معه، صوفي يجب ان يلوم وحده فقط... انا لم التق أبداً برجل غير منظم مثله، ما يحتاجه ليست سكرتيرة بل زوجة... وما تحتاجينه انت هو زوج وأطفال خاصين بك» أضافت بحدة: «لقد أصبحت متعلقة بهؤلاء الأطفال... انت تعرفين ذلك؟».

www.elromancia.com

- ٢ -

ابتسمت صوفي وقالت بصدق: «اجل انا حقاً أحبهم، وجون رئيسي، ولا أستطيع ان أرفض طلبه، أمي».

«بالطبع تستطيعين، أتمنى لو انك لا تعملين لهذا الرجل، فأنا لا أحبه، لماذا لا يفعل شيء بنفسه بحق السماء؟ يجب ان يرتب نفسه قليلاً، يشتري بعض الثياب الجديدة...».

ابتسمت صوفي مجدداً: «لأن هذا النوع من الأمور لا يهمه، أمي».

«ولكن يجب ان تكون هامة، فالمظهر هام جداً».

إستأذنت صوفي ودخلت الى غرفتها لتحزم أمتعتها التي جاءت بها من شقتها.

جوناثان رئيسها لا يهتم بشيء إلا بعمله، بالأضافة الى

إهتمامه بأطفاله الصغار، وكل شيء غير ذلك لا يعلق عليه ولو بكلمة!.

حملت حقيبتها ونزلت الى الطابق السفلي، وهي تفكر ان لوسي هي المربية الثالثة التي يحضرها خلال سنتين، ولم تفهم صوفي السبب رغم ان الأطفال رائعين، دايفيد في العاشرة، والكسندرا في الثامنة، تولى جون رعايتهم حين توفي شقيقه وزوجته وتركهم دون من يهتم بهم.

«ستذهبين إذن!».

«سأحاول ان أعود خلال الأسبوع المقبل» قالت صوفي وهي تقبل والدتها برقة، رغم انها فرحت لمغادرتها المنزل، قادت سيارتها الى كابردج، وهي تفكر ان العلاقة الغير وطيدة بينها وبين والديها، تعذبها.

صوفي تحبهم بصدق، ولكن لا سبيل الى حصول التفاهم بينهم.... تشعر بالراحة مع جوناثان وفي منزله اكثر من أي مكان آخر.

ليست المرة الأولى التي يتصل بها جوناثان في وقت هكذا ويطلب منها ان تبقى برفقة الأطفال.

والدتها على حق، فكرت صوفي، ما يحتاجه جون زوجة ولكن هي نفسها لا تتصوره متزوج، فهو يحب حياته، وربما لو كان في عصر غير هذا، لأصبح فيلسوف!، ورغم ما تقوله والدتها عن شكله الخارجي، فهي معجبة به كما هو، ربما لأنه لا يذكر له أي شيء عن علاقة الرجل بالمرأة...

ترك كريس جرحاً عميقاً لم تنساه بسهولة حتى الآن،

وكلما حاول رجل ان يقترب منها أو يلمسها كانت تتذكر القصة القديمة.

حين اقتربت من منزل جوناثان، أوقفت سيارتها في المرآب، وفوجئت بالأطفال ينتظرونها أمام الباب.

«عمي جون في مكتبه» قال دايفيد.

«كلا، انه ليس هناك» علقت الكسندرا: «لقد جاء ها هو!» أضافت وهي تنظر الى داخل المنزل.

التفت الثلاثة الى الرجل الذي كان يرتدي الجينز، وقميص قطني، شعره مجعد، ووجهه متجهم.

«لقد رحلت لوسي» قالت الكسندرا، وهي تمسك بيد صوفي بحماس: «اعتقد ان السبب يعود لأنها وقعت في حب عمي جون مثل الأخريات».

ابتسمت صوفي للملاحظة، فقال دايفيد: «كلا... لأن عمي جون رفض ان يتركها تنام في سريره، سمعته يقول ذلك».

نظرت صوفي الى جوناثان فرأته مرتبك وقال بتردد.

«آه... اعتقد ان من الأفضل ان تدخلا انتما الأثنان».

فكرت صوفي للحظات، هل يمكن ان تغري لوسي جوناثان دون سائر الرجال؟.

«اعتقد انها تريد ان تتزوج... رجل غني كما تعرفين فهي...».

«والمربيتين التي قبلها؟» سألت بدهشة.

«حسناً... لم يصلا الى حد لوسي، ولكن...».

دهشت صوفي من نفسها وهي تتكلم بدون خجل:

«ولكن فهما انك لست مهتم بالجنس؟».

بقي صامت للحظات ثم قال: «آه... من الواضح انهما ليستا على قدر من الأدراك مثلك».

«حسناً، في المرة الثانية يجب ان تأتي بواحدة اكبر سناً» قالت صوفي: «هل تريدني ان أتصل بإحدى الوكالات خلال غيابك؟».

«لا... كلا، سترك الأمر حتى أعود، هل تستطيعين ان تبقي معهم حتى ذلك الوقت؟».

«حسناً اجل... ولكن لماذا التردد؟».

«انا أفكر ببعض الترتيبات الأخرى».

ترتيبات أخرى، أية ترتيبات؟ تساءلت صوفي فكما تعرف هو الوحيد الذي يرعى الأطفال... إلا إذا فكر بالتخلي...

«انت لا تفكر بأن تتخلى عنهم... أقصد ان تضعهم في ميتم؟ أو...؟».

«بالطبع كلا... أقصد لا أعرف بالضبط الآن...!».

تساءلت صوفي، لماذا يتوقف عن قول ما يريده.

«بالتأكيد هناك طريقة أخرى... تكون مناسبة...».

«اجل هناك طريقة» قال بعصبية: «في الحقيقة كنت سأناقش الأمر معك، حين أعود من بروسل».

«حسناً، ولماذا لا تخبرني الآن؟».

«ربما... هذا المساء، حين يأوي الصغار الى الفراش».

«حسناً، كما تريد!» قالت صوفي ببرود.

كانت الساعة تشير الى التاسعة حين دخل الأطفال الى الفراش، حضرت صوفي حقيبة جوناثان ومستنداته وهي ما تزال تتساءل كيف إستطاعت لوسي ان تغري جون لكي يتزوج منها.

«هل تريدين قهوة صوفي؟».

«اجل، انا سأحضرها» وقفت صوفي لتدخل المطبخ فقال بسرعة: «كلا، انا سأفعل ذلك!».

إستأذن للحظات ثم عاد وهو يحمل صينية القهوة فسألته صوفي بفضول: «ماذا قررت ان تفعل بالنسبة للأطفال جون؟».

«تعالي وأجلسي، انت تبدين كالدجاجة الخائفة على صغارها، فلا أستطيع ان انظر اليك طوال الوقت» قال مداعباً فابتسمت صوفي رغماً عنها، وابتعدت عن النافذة، وجلست على الأريكة المقابلة له: «والدتي كانت تقول اليوم انك بحاجة الى زوجة، جون وبدأت اعتقد انها على حق».

«وأنا كذلك!» قال بسرعة وهو يضع نظاراته على الطاولة، فبدى أصغر سناً، وأكثر جاذبية.

«ولكن ليست لوسي، بالتأكيد؟» قالت بسرعة.

«كلا، ليست لوسي، في الحقيقة، صوفي انا كنت آمل إذا كان بإستطاعتك...».

هي؟ جوناثان يحاول ان يقول انه يريد الزواج منها هي! أوه كلا، لا يمكن... لا بد انه يتخيل أشياء، أو انها لم تفهم ما يريد قوله، نظرت اليه وقالت: «انت تريد ان

www.elromancia.com

تتزوجني؟ تعتقد اننا يجب ان نتزوج؟ ولكن هذا خارج عن موضوعنا».

توقعت منه ان يقبلها برفضها في الحال، ولكنه قال: «كلا، كلا... أصغي اليّ للحظات، انت تحبين الأطفال» علق وحين بقيت صامتة، أضاف: «و... حسناً... ويبدو انك لست على علاقة بأحد في الوقت الحاضر، فقلت...».

- ٣ -

«انا لا اريد ان أتزوج، جون» قاطعته بحدة: «لا منك ولا من أي رجل آخر».

«ولكن انت تريدين أطفال، اليس كذلك، عائلة... انا بحاجة الى زوجة، صوفي... واحدة تهتم بالأطفال وتدير منزلي... ولكن لا أريد إمرأة لأشاركها الفراش».

«تقصد... زواج يكون وسيلة للراحة؟» سألت صوفي بتردد.

«هل هذا قانوني... هل...؟».

«تماماً، بما انه لن يعرف أحد سوانا الحقيقة».

«ولكن، جوناثان هذا جنون! فقط لأن لوسي... الهذا السبب تريد الزواج؟ لكي تمنع...».

«ما قلته حقيقي صوفي، وأنا كما تعرفين رجل غني

www.elromancia.com

وبإستطاعتي ان أؤمن لك رفاهية مطلقة، فقط ما عدا ما ذكرته في البداية».

بدأت صوفي تستوعب ما يقوله تدريجياً، فجون كما قال رجل غني وهي نفسها قالت بأنها لن تتزوج من أي رجل إذا كان هدفه ممارسة الحب معها، فهذا الأمر وحده يجعلها تتوتر.

«الأطفال يحتاجونك، صوفي» أضاف: «انهم يحبونك ومعك سيشعرون بالأمان».

«إذا لم أوافق، ماذا ستفعل... تضعهم في ميتم أو أحد الأديرة؟».

رفع حاجبيه بدهشة: «وماذا أستطيع غير ذلك؟ انت تعرفين كم أمضي من الوقت بعيداً عن المنزل، وهذا غير عادل لهم، انهم يحتاجون الى الأستقرار، يحتاجونك صوفي، وأنا أحتاجك».

«لكي أحميك من النساء أمثال لوسي» علقت بشكل جاف ثم أضافت مداعبة: «هل محاولة إمرأة لإغرائك جون يضايقك لهذه الدرجة؟» عرفت ان كلماتها الأخيرة ليست مناسبة.

«يجب ان اعترف، انا أجد بعض النساء متطلبات... فوالدتي متسلطة كذلك» أضاف وكأنه يعتذر.

فكرت صوفي للحظات بكلمات كريس، ووجدت انه على حق، فما خلفه وراءه جعلها تعاني طوال حياتها، وتعرف انها ليست مرغوبة من أي رجل.

«حسناً، إذن جون انا موافقة سأتزوجك».

هل هي مجنونة؟ كيف تقبل بزواج كهذا؟ لا يمكن ان تتزوج جون، اقترب منها ولمس كتفيها.

«حقاً، صوفي؟ هذا رائع، انا أعجز عن شكرك! حاول ان يقبلها ثم تراجع.

«جون...».

«لا يمكن ان أقول لك كم يعني لي هذا الأمر، ان احتفظ بالأطفال وأحميهم من أي شيء».

الأطفال! هم سيكونون عائلتها، فهي تحبهم وستعتني بهم، ولكن لن تتزوج جون دون سائر الرجال، اليس هو الرجل المناسب لها؟ ستشعر بالأمان معه ولن تخاف من مواجهة أي شعور بالأحتقار، لن يهتم حتى إذا كانت هشة، باردة!.

«فكرت... ان نتزوج بمراسيم خاصة، ربما الأسبوع المقبل؟».

«في هذه السرعة؟» سألت بتعجب.

«حسناً، هذا سيوفر عليّ ان أجد مربية جديدة، لا يمكن ان تبقي هنا حين أكون انا هنا ايضاً ولهذا يجب ان نتزوج بسرعة، صوفي».

ضحكت بسخرية: «جون، في القرن العشرين، انت تتكلم وكأنك من العصر الحجري».

«والدتك لن تعتقد ذلك».

كلماته جعلتها تشرد للحظات، فهو على حق، والدتها بالطبع لن توافق على ان تعيش مع جون تحت سقف واحد قبل الزواج. هي حتى لن تسر أبداً بهذا الزواج.

www.elromancia.com

«اجل، انت على حق، مراسيم خاصة ستكون جيدة، وبعد ذلك لن نضطر ان نخبر أحد بالحقيقة».

كان جون ينظر اليها بعينان غامضتان: «حسناً... سأقوم بكافة الترتيبات إذن، هل تريدين ان أخبر الأطفال أم...؟».

«سأخبرهم غداً حين تذهب» إقترحت صوفي: «لقد حزنوا قليلاً بسبب غيابهم، وأعتقد ان هذا سيفرحهم».

«حسناً... اعتقد انني سأنام باكراً، طائرتي الساعة التاسعة، ويجب ان اكون في المطار عند الثامنة!» سمعته يقول بلطف.

«هل تريدني ان أقلك الى المطار؟» سألت صوفي.

«كلا، لقد طلبت تاكسي، لا تزعجي نفسك بأن تستيقظي باكراً من أجلي!».

حملت فنجانين القهوة الى المطبخ، بعد ان تركها جون ودخلت الى الغرفة التي تقع بجانب غرفة الأطفال، ثم تمددت على سريرها وقبل ان تطلق العنان لأفكارها، غرقت في النوم العميق!.

إستيقظت في الساعة السابعة والنصف صباحاً، أخذت حماماً دافئاً، ثم أرتدت بنطلون الجينز وكنزة ناعمة، وقفت أمام المرآة تحدق بنفسها وهي تفكر ان معظم النساء تحسدنها على جسمها الجميل، وقامتها الممشوقة.

نزلت الى الطابق الأسفل وتحققت من ان حقائب جون جاهزة، ثم دخلت الى المطبخ لكي تحضر القهوة، لم يندهش حين دخل ورآها هناك.

كانت قد حضرت إفطاراً سريعاً بالأضافة الى القهوة.

«انت تعرفين انني لا أتناول الأفطار».

«إذن يجب ان تفعل... لا عجب انك ضعيف البنية!» قالت مداعبة رغم انها تعرف ان كلماتها غير صحيحة.

سمعت هدير سيارة تقترب من المنزل، فشرب جون فنجان القهوة بسرعة.

«حسناً، سأتصل بك نهار الأربعاء، لكي أقول لك في أي وقت سأعود، إذا حصل أي شيء طارىء خلال...».

«لا بأس أعرف اين أتصل بك» قالت صوفي وهي تبتسم ثم رافقته الى السيارة، وأعطته الحقيبة التي نسي ان يحملها.

«جواز السفر... مال، البطاقة...» بدأت تعد كل شيء بسرعة، فقد كان جون دائماً ينسى، وكانت صوفي هي التي تذكره.

أخذ يتفقد جيوبه، ثم نظر اليها بدهشة فقالت: «لا بأس انا سأحضرها لك».

ركضت الى المنزل وعادت بسرعة البرق.

«حسناً، سأراك نهار الأربعاء، أو الخميس صباحاً» قالت صوفي وهي تقفل باب السيارة، وانتظرت حتى توارت عن الأنظار.

عادت الى المنزل وهي تفكر، انه خلال أيام معدودة ستصبح زوجة جون، يا له من أمر سخيف، ولدهشتها شعرت بالفرح فجأة لهذه الفكرة.

بعد الأفطار أخبرت الأولاد عن قرار جون، فرقصوا من

الفرح، حتى هي نفسها لم تتوقع ردة الفعل هذه، وضع دايفيد يديه حول عنقها، وأمسكت اليكس بذراعها.

«انا مسرورة لأن سيتزوج منك، وليس من تلك القبيحة لوسي» قالت لصوفي بحماس: «نحن حتى لم نحبها، اليس كذلك دايفيد؟».

«كلا، وكذلك عمي جون... وبالطبع لم يكن يوافق على ان تنام في سريره... ولكن هل هذا يعني انك ستنامين في سريره، صوفي؟».

- ٤ -

بقيت صوفي صامتة للحظات وهي تفكر بكلمات دايفيد ولم تعرف بماذا ستجيب.

«كلا، لن أفعل دايفيد».

رأته يتجهم وعرفت ان جوابها لم يسره.

«هذا لأنكما كبيران، اليس كذلك» قاطعت اليكس بفضول.

«ولكن كلا، فسرير عمي جون كبير جداً» قال دايفيد وكأنه لا يصدق كلمات شقيقته فأضاف: «إذا كنتما ستتزوجان فلماذا لن تناما في سرير واحد؟».

«الأشخاص المتزوجون، لا يتشاركون نفس السرير دائماً دايفيد» قالت صوفي وهي تبتسم: «انت تعرف عمك فهو يعمل حتى ساعة متأخرة، وأنا أحب ان أنام باكراً سيحاول

www.elromancia.com

ان يوقظني، ولن أستطيع ان أنام مجدداً».

لم يقتنع لما قالته فعلق: «الزوجات ينامون دائماً مع أزواجهن» اقتربت منه ولمست شعره برقة.

«ربما لا يريدها عمي جون ان تنام معه، دايفيد» قالت اليكس وهي تبتسم: «فهو رفض ان تنام لوسي معه».

عرفت صوفي ان الفتاة على حق فيما تقوله، وشعرت بارتياح لأن رنين الهاتف قاطعهم.

كما توقعت كانت والدتها هي التي تطلبها لكي تخبرها عن الحفلة الماضية.

«لقد جاء كريس، ايضاً، وأحضر معه زوجته، انها حقاً فتاة رائعة... شعرها أشقر، وبدى من الواضح انها مغرمة به وهي تتوقع مولودها الأول، سأل عنك، ولم يندهش إطلاقاً لأنك ما زلت غير متزوجة» صمتت والدتها لحظات وأضافت: «حتى انه ضحك على ذلك».

وضعت صوفي سماعة الهاتف، وهي تشعر بيداها ترتجفان لشدة التوتر، إذن فقد ضحك؟ حسناً سيتوقف قريباً عن الضحك، حين يسمع انها تزوجت! وقفت قرب النافذة وهي تفكر ان جون أنقذها حقاً من ليلة كانت ستسبب لها الألم.

أمطرت السماء بغزارة يوم الثلاثاء، وأمضوا الوقت وهم يتفرجون على البومات الصور التي وجدها دايفيد في أحد الأدراج.

حين تتزوج ستسأل جون إذا كان بإمكانها ان تتصرف في المنزل بحرية، تساءلت صوفي وهي تجول بنظرها في

غرفة الجلوس، بعض التحسينات ستضفي على المكان جواً ساحراً.

«أنظري صوفي، هذا والدي، ومعه عمي جون وهما صغار».

تأملت صوفي الصورة فرأت ولدين يقفان بجانب بعض، الأثنان ذو شعر أسود...

«عمي جون يشبه والدي كثيراً هنا، اليس كذلك؟».

علقت اليكس: «ولكنه لا يشبهه الآن اليس كذلك دايفيد؟».

«بلى انه ما زال يشبهه!» قال دايفيد وهو يحمل الصورة بين يديه.

«عمي جون يبدو افضل بكثير بدون تلك النظارة» قالت اليكس ثم أضافت: «لو انه يضع عدسات لاصقة، مثل معلمنا في المدرسة».

«لا يستطيع، فهي لا تناسب عيناه، على أي حال فهو غير مضطر ان يضعه طوال الوقت».

تذكرت صوفي انها لم ترى جون أبداً بدون نظاراته ولكن ما الذي يهمها كيف يبدو؟.

نهار الأربعاء وبعد ان خرج الأولاد الى المدرسة سمعت رنين الهاتف، فركضت بسرعة متوقعة ان يكون جون هو الذي يتصل، ولكنها فوجئت وهي تسمح أحد الأشخاص يطلبه، فأخبرته انه ما يزال مسافر، وقرأت له الرسالة التي أعطاها إياها!.

المرة الثانية كان جون هو الذي يتصل من المطار في

www.elromancia.com

بروسل.

«لقد تدبرت الأمر، لكي أعود قبل الوقت الذي خططت له... هل هناك أية رسائل؟».

أخبرته صوفي عن المكالمة التي تلقتها من ناسوا وأعطته الرقم لكي يتصل بهم: «ولكن هل هذا يعني انك يجب ان تسافر الى هناك مباشرة؟».

صمت جون للحظات ثم قال: «لست متأكد من ذلك».

وضعت سماعة الهاتف مجدداً، وهي تفكر ان عليها الكثير من الأعمال... تحضر الأولاد من المدرسة، تحضر لهم الطعام.

كانت طوال الوقت مشغولة البال، وهي تفكر ماذا لو غيّر جون رأيه بشأن الزواج؟ كم سيحتاج من الوقت في ناسوا؟ ماذا لو...؟.

توقفي عن ذلك! قالت لنفسها بعصبية.

إتصلت بالمطار في هيثرو لتعرف موعد وصول طائرة جون، ثم برئيسة مدرسة الأولاد وسألتها إذا كان بإمكانها ان تأخذهم من المدرسة قبل موعد خروجهم.

كانوا يدردشون طوال الطريق، لأنها أول مرة يذهبون فيها الى المطار.

«حسناً، هل سنرى طائرة العم جون من هنا؟» سأل دايفيد.

فنظرت صوفي الى ساعتها: «اجل، سنراقبها وهي تهبط ثم ندخل الى قاعة الوصول لننتظره».

حطت الطائرة على الموعد، وفوجئت صوفي من نفسها

وهي ترتجف.

«أنظري! أنظري صوفي... انهم ينزلون السلالم» قالت اليكس: «هل نستطيع ان ننتظر لكي نرى عمي جون؟».

عرفت صوفي ان جون يخرج دائماً آخر شخص من الطائرة فلطالما أنتظرته في رحلات سابقة، حتى لا ينسى شيء من أغراضه.

«حسناً.... ولكن يجب ان نسرع لكي نراه في قاعة الوصول» وافقت صوفي وهي تبتسم.

«أنظري... انهم يخرجون» قال دايفيد: «ولكني لا أرى عمي جون».

كما قالت صوفي، فقد كان جون هو الشخص الأخير الذي يخرج من الطائرة، وبجانبه عدد من رجال الأعمال، فجأة سارت سيدة عجوز وكان معظمهم يدفعونها بعيداً عنهم، تجهم وجه صوفي وهي تراها من بعيد.

اختل توازنها وقبل ان تقع على الأرض، أمسكها جون بسرعة، لم تصدق صوفي عيناها وهي تراه، هل يمكن ان يكون جون الذي يسهى عن معظم الأشياء، قد إنتبه الى هذه المرأة العجوز.

«أوه، هل رأيت كيف أنقذ عمي جون تلك المرأة؟» سألت اليكس بحماس: «لقد كان سريعاً للغاية، اليس كذلك؟».

«هذا لأنه يمارس رياضة الروكبي!» علق دايفيد.

«فقد كان يلعبها خلال وجوده في كمبردج».

www.elromancia.com

«وكذلك العراك» أضافت اليكس، وأبعدتهم صوفي ليدخلوا الى قاعة الوصول.

فوجئت صوفي وهي تسمع ان جون كان يمارس الرياضة فهي لم تراه أبداً يفعل ذلك خلال عملها معه.

حين ظهر جون ركضت اليكس اليه، فحملها بيد وحمل الحقيبة في اليد الثانية.

«لقد كنت حقاً رائع وأنت تنقذ تلك السيدة العجوز» قال دايفيد، «لقد كنا نراقبك، اليس كذلك صوفي؟».

- ٥ -

نظر جون اليها وقبل ان تفتح فمها قالت اليكس: «اجل، صوفي كانت مندهشة لدرجة انها وقفت متجمدة وهي ترفع حاجباها» قلدتها اليكس، فأخذوا يضحكون.

«ولكن الن تقبل صوفي، عمي جون؟» سأل دايفيد فجأة: «يمكنك ان تفعل ذلك الآن، بما انك ستتزوجها».

«لا اعتقد انني سأفعل الآن، يا بني، إذا لم يكن لديك مانع».

شعرت صوفي بالأرتياح لكلمات جون، رغم انها ضمنياً حزينة، هل وجد صعوبة حقاً في ان يقبلها؟ هل هي ليست جذابة بالنسبة له...؟ بالطبع جون لا يريد ان يقبلها... لا هي ولا غيرها، هي نفسها تعرف السبب لعرضه عليها الزواج، فلماذا ستخدع نفسها الآن!».

www.elromancia.com

كانا يعملان معاً في المكتب حتى ساعة متأخرة من الليل، وقف جون وسار الى النافذة مديراً ظهره لها.

«هل ستسافر الى ناسوا في الحال؟» سألت صوفي فجأة، محاولة ان تقطع الصمت بينهما.

التفت اليها وأجاب: «كلا، ليس في الحال، حتى نهار الأثنين».

«هكذا... ستكون هنا إذن للزواج، اليس كذلك؟» ماذا تقول؟ ولماذا تتصرف بغباء هو الرجل الذي سيتزوجها وها هي تعتبره وكأنه أحد الضيوف.

«أوه، اجل... لقد أجريت كافة الترتيبات، وسنحصل على وثيقة الزواج من قبل شخص أعرفه في بروسل».

«انت إذن لا تفكر بشيء آخر، اليس كذلك؟».

ما الذي يحدث لها؟ لا تعرف أية كلمات ستستخدم؟ تتصرف بشكل غبي للغاية.

«كلا، وأنت؟».

كان من عادته ان يوجه أسئلة مباشرة وبدون تردد، هزت رأسها بالأيجاب دون ان تلتفت اليه، فجأة وقفت وسارت اليه فأضاف: «هناك شيء واحد... حين كنا نناقش طريقة زواجنا، لقد نسيت ان أذكر نقطة واحدة».

«اجل؟» استمعت صوفي بإنتباه لما يقوله جون.

«لقد ناقشنا أسبابي للزواج منك، صوفي ولكن لا اعتقد اننا سمعنا أسبابك، أعرف انك تهتمين كثيراً بالأولاد» تابع قبل ان تتكلم: «ولكن... وأرجوك صححي لي ان كنت على خطأ... بإمكانك ان تحصلي على أطفال خاصين

بك إذا أردت، كلا ارجوك».

أوقفها حين فتحت فمها: «انت إمرأة جذابة جداً، وأؤكد لك انه رغم النظارات التي أضعها، فلست أعمى وأنا متأكد ان معظم الرجال سيتمنون لو يتزوجونك، رجال يقدمون لك علاقة متينة وعميقة اكثر من التي أقدمها انا».

شعرت بالأرباك وهي تسمع كلماته: «ولكن انا لا أريد ذلك النوع من العلاقات»..

«هكذا إذن... اعتقد ان السبب يعود الى تورطك عاطفياً مع رجل، فقد ذكرت لي ذلك سابقاً حين التقينا لأول مرة».

احمرت وجنتاها، فلم تتوقع ان يتذكر شيء مما قالته سابقاً.

«هل هذا يعني ان العلاقة كانت مجرد... أقصد لا داعي للتعليق عليها...».

«إطلاقاً» قاطعته صوفي.

«إذن... ان تعاني من علاقة عاطفية سابقة هو ما جعلك ترفضين التورط مجدداً، اليس كذلك؟».

حاولت صوفي ان تعطيه بعض الأجوبة المقنعة: «اجل جون، هذا هو السبب، العلاقة التي تعرضها، ان العب دور الأم، هو تماماً ما أريده».

«حسناً... ولكن يجب ان أقول لك، صوفي، انا لن أقبل بأن تتورطي... أقصد انت تعرفين زواجنا...».

«تقصد ان أتخذ لي عشيق؟».

«اجل، هذا ما قصدته تماماً».

«اعدك انه لن يكون هناك أي شيء من هذا، جون» قالت بصدق، وأضافت بحزن: «ربما انا مثلك، واحدة من هؤلاء الناس الذين لا يهمهم الجنس، أو حتى يعبرونه غير موجود».

نظرت اليه فرأته متجهم وكأنه يريد ان يقول شيء، ويتردد بذلك.

«وهذا الرجل... الذي أحببته، صوفي؟».

«لقد تزوج الآن، ولم يكن لينجح الأمر بيننا، انه...» توقفت للحظات، ثم أضافت بألم: «لم يكن يهتم للدرجة التي تتصورها» فجأة شعرت انها متعبة.

«لقد كان يوم طويل، جون وإذا لم يكن لديك مانع فسأذهب الى الفراش».

ابتسم جون برقة، وهو يتأملها.

تمددت على سريرها وهي تفكر انه لم يتبادر الى ذهنها إطلاقاً ان جون سيسألها عن دوافعها للزواج منه!.

«إذن انتما حقاً متزوجين الآن؟» سألت اليكس مداعبه فابتسمت صوفي، وأومأت بالإيجاب، وهي تتأمل بذلة جون القديمة والتي لا تليق به.

«يجب ان افعل شيء فيما يتعلق بثيابك... فهي قديمة الطراز».

«حقاً، هل هي كذلك؟» قال جون، والتفت ليرد على سؤال وجهه دايفيد، فلمحت الأبتسامة على شفتيه.

لم يكن هناك سؤال عن شهر عسل بالطبع، جون سيطير الى ناسوا في الصباح: «يجب ان اتصل بوالدتي وأطلعها

على الأخبار».

«آه، كلا... اعتقد اننا يجب ان نذهب معاً الى هناك وأخبرها انا».

نظرت الى جون وكأنها لا تصدق ما تسمعه، فهو لا يسر بلقاء والدتها.

«جون، حقاً لا داعي لأن...» بدأت.

«اعتقد ان هناك من داع وهام كذلك» قال بلطف.

«ولكن انت لا تملك الوقت الكافي، طائرتك...».

«كل شيء منظم، شكراً لزوجتي، ولدينا المزيد من الوقت، سنتناول غداءاً سريعاً، ثم نذهب مباشرة الى هناك».

وهكذا حصل، فعند الساعة الثالثة كانت أمام منزل والدتها، أوقفت سيارتها، فخرج جون بصعوبة، فقد كان المقعد صغير بالنسبة لرجل مثله: «ستحتاجين الى سيارة اكبر».

«فقط حين تكون انت مسافراً بها» علقت صوفي وهي تضحك، رغم ان أعصابها كانت متوترة، سارت برفقة جون الى الحديقة، مدركة ان والديها سيكونان في الحديقة في مثل هذا اليوم المشمس.

لم يكونا لوحدهما، وحين اقتربت صوفي التفت الرجل ذو الشعر الأشقر بسرعة: «صوفي... يا للسماء».

لم يتغير، فكرت صوفي، فنبرته الساخرة ما تزال واضحة نظر اليها للحظات، وكأنه يذكر ما حصل بينهما.

«صوفي؟» ظهرت والدتها فجأة وهي تحمل صينية

الشاي.

«انت لم تقولي انك ستأتين هذا اليوم».

«أخشى انها غلطتي، سيدة مورلي».

التفتت والدتها وكأنها تراه للمرة الأولى: «انه... أوه!».

«اين والدي؟».

- ٦ -

«انه يعرف، فليستي زوجتي، على الحديقة، فهو يضيف مساحة صغيرة ليملأها بالأزهار المختلفة» أجاب كريس ببَرود: «اعتقد انني يجب ان أراقب زوجتي سيدة مورلي، فزوجك رجل من السهل ان تحبه أية إمرأة!» أضاف مداعباً فضحكت سيبل رايتر وقالت: «انت ايها الشاب الأحمق، أي شخص يدرك جيداً ان فيلستي مغرمة بك بشكل لا يوصف».

شعرت صوفي بأشمئزازها من هذا الرجل، الذي أحبته في يوم من الأيام: «أمي هناك شيء أريد ان أقوله...».

«اعتقد انني من يجب ان يطلع عائلتك على الأخبار الجديدة، صوفي».

لمحت صوفي والدها وفيليستي زوجة كريس يسيران

www.elromancia.com

بأتجاههما.

«عزيزتي، دعيني أعرفك على صديقة قديمة لي» قال كريس لزوجته ببرود.

«أوه، ليست شمعة قديمة، عزيزي...» لم تكن فيليستي حقاً لطيفة كما ذكرت والدتها، بل هي قاسية مثل زوجها تماماً، صافحتها صوفي بلطف.

«يا للسماء، انت طويلة جداً!» علقت فيليستي بأعجاب لقامة صوفي الممشوقة.

نظر كريس الى جون وقال: «لا بد انك رئيسها!».

اقتربت صوفيث من زوجها ووضعت يدها تحت ذراعه: «زوجي، هذا ما جئنا لنخبركم إياه... جون وأنا تزوجنا هذا الصباح».

«تزوجتما؟» سألت والدتها وكأنها لم تصدق ما قالته ابنتها: «أوه صوفي... كلا كيف أستطعت ان تفعلي هذا بنا؟» نظرت مباشرة الى معدة ابنتها.

تجهم وجه صوفي حين أدركت بما تفكر والدتها: «صوفي، ليست حامل، سيدة مورلي» قال جون وهو يمسك بيدها فقد كانت على وشك ان يغمى عليها، كيف تستطيع عائلتها ان تستقبلها بهذه الطريقة! دون أي ترحيب بجون بالأضافة الى الأفكار السيئة.

«إذن لما العجلة؟» تذمرت والدتها: «لماذا لم تقولي لي حين كنت هنا؟ حسناً، لقد عرفت كل شيء تزوجتها لكي تهتم بالأولاد، قلت لك انه يحاول ان يستفيد منك قدر الأمكان».

لم تعلق صوفي على كلمات والدتها، بل التفتت الى جون وقالت: «اعتقد انه من الأفضل ان نذهب».

«انت حقاً تحكمين على ابنتك بقسوة، سيدة مورلي» قال بلطف: «تزوجت صوفي ببساطة لأنني أحبها».

حتى سيبل رايتر وقفت مشدوهة أمام كلماته: «حسناً، ما زلت اعتقد انه كان عليك ان تخبرينا صوفي، ولا أفهم لماذا تتزوجين بهذه السرعة وفي الخفاء... فلا داعي لذلك حتى!».

«لأنني أردت ان أكون مع جون والأولاد، بأسرع ما يمكن، هذا هو السبب».

«حسناً، لا يمكن ان تتوقعي منا ان لا نصدم... حتى انك لم تخبرينا عن الزفاف...».

«لقد كان لي أروع زفاف» قاطعتها فيليستي: «خمسمائة ضيف وعربة مزينة، والدتي ان حلمها تحقق وهي تراني».

«صوفي القديمة! تزوجت آه؟» كان كريس ينظر اليه بعينان ساخرتان: «لم اعتقد أبداً انني سأرى هذا اليوم، هل تعرف ايها العجوز، لقد قلت لصوفي انها لن تتزوج أبداً... أقصد انه لا يوجد رجل على وجه الكرة الأرضية يود ان يتزوج منها!».

«حسناً، أدركت الآن انك على خطأ» قال جون بحدة، ولم تتوقع صوفي ان تسمع كلمات كريس القاسية.

«لست مخطأ لهذه الدرجة» التفت الى جون وأضاف: «اخبرتك عن علاقتنا، إذن، اليس كذلك؟».

«لا بد انها ذكرت ذلك، ولكن كان ذلك منذ مدة

www.elromancia.com

طويلة، اليس كذلك؟ انا حتى مندهش لأنك تتذكر ذلك، صوفي لم تكن اكبر من تسعة عشرة عاماً في حينها!».

كان الأولاد يمسكون بيدها ويحثونها على الذهاب: «اعتقد انه من الأفضل ان نذهب، أمي، جون عليه ان يسافر الى ناسوا في الصباح الباكر».

«جون عليه ان...» رفع كريس حاجباه بدهشة: «أوه، يا له من أمر غير رومنطيقي، ان تعيشا في نفس المنزل وبالكاد تحصلان على فرصة لكي...».

«نصبح حبيبين؟ قال جون ببرود: «آه، هذا يحصل لمعظم الأشخاص الذين يتزوجون، وهي ليست بتلك الفكرة الغريبة!».

«والدتي لم تكن لتوافق على ان أعيش مع كريس قبل ان نتزوج» قالت فيليستي بدلال فعلقت صوفي بسخرية: «حقاً؟» فوجئت وهي ترى جون يخلع نظاراته، فقد بدى وجهه جذاب للغاية بدونها.

«وبقينا مخطوبين لحوالي سنة» أضافت فيليستي، فنظرت اليها صوفي، وهي لا تصدق ما تسمعه، فهي متأكدة ان كريس وفيليستي أصبحا حبيبين قبل ان يتزوجا، وكيف يمكن ان يحصل غير ذلك، خاصة حين يكون كريس هو الرجل المعني!».

«اعتقد انه من الأفضل ان نرحل» قالت صوفي ببرود ولم يحاول اياً من والديها، ان يقوم بخطوة لكي يوقفهم ولكنها فوجئت وهي ترى جون يتنهد، بأرتياح حين أصبحوا داخل السيارة: «لا تتكدري صوفي، الخسارة لهم، وليست

لك، بحق السماء ألا يرون انك تستحقين دزينة من ذلك الأحمق الذي لا يحسن الكلام!».

ابتسمت صوفي لكلمات جون المشجعة: «شكراً... على كل شيء» تذكرت كيف صرح أمامهم انه يحبها، وبذلك منع كريس من ان يتابع تهجمه عليها.

حين دخل الأولاد الى فراشهم، عاد جون وذكر موضوع عائلتها: «أتمنى ان لا تكوني حزينة لما جرى اليوم، صوفي، لو كنت أعرف...».

«لقد توقفت عن الحزن لمعرفتي لحقيقة صادقة وهي انني لست الأبنة التي ترغب بها عائلتي، ولكني كنت غاضبة، جون... غاضبة ومحرجة انهم لم يرحبوا بك كما يجب».

ابتسم رغماً عنه، وكأنه يحاول ان يظهر لها العكس: «لا اعتقد اننا سنراهم كثيراً... كريس هو الشخص».

«اجل» قالت صوفي: «اجل انه هو... ولكن كل شيء انتهى الآن، جون حياتي وأخلاصي لك وللأولاد الآن».

«اجل...».

«لماذا تشعر دائماً بنظراته الغريبة والغامضة! وكأنه يخفي عنها شيئاً ما».

أمضت صوفي ليلة سفر جون الى ناسوا بتنظيم حياتها الجديدة، من الآن فصاعداً سيعمل معظم وقته في المنزل، لذلك نقلت بعض الملفات من مكتبه الى المنزل، حاولت ان تحدث بعض التغيرات، جون أعطاها الأذن لكي تفعل ما تريده، وفوجئت حين قال لها بأنه وضع دفتر حسابات باسمها

في المصرف.

كانت تدرك تماماً انه رجل ثري، ولكن لم تعرف الى أي حد بلغ هذا الثراء، إلا الآن، ربما لأنه لا يحب ان يبدو حقاً كالرجال الأثرياء، وهذا شيء قررت تغييره، نهار الأربعاء وقبل عودته ستخرج بذلاته وتعرف مقاسه، ثم تذهب الى السوق، وتفعل ما بوسعها! فقد ضايقتها نظرة كريس الساخرة لملابس جون.

- ٧ -

فوجئت وهي تذكر إسمه بكل بساطة، فهي حتى لم تعد تجده ذاك الرجل الجذاب.

أحضرت الأولاد من المدرسة، وقادت سيارتها الى كمبردج: «انت تذهبين في الطريق الخطأ» قالت اليكس.

فأومأت صوفي بالنفي: «كلا، أريد ان أتسوق، فعمك يحتاج الى ثياب جديدة».

«لا اعتقد ان غمي جون سيعجبه ذلك!» قال دايفيد حين أوقفت صوفي سيارتها في أحد المواقف، ووقفت تنظر الى أحد المحلات.

«حسناً، إذن سنبحث عن شيء آخر».

استغرق الأمر حوالي ساعة حتى تقرر صوفي خيارها الأخير، أشترت قميصان، بالأضافة الى بذلات تناسبه

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

تماماً.

دفعت ثمن الثياب ثم تابعا جولتهما: «أنظري الى هناك، عمي جون سيبدو رائعاً، وهو يرتديه، اليس كذلك صوفي؟» قالت اليكس بحماس وهي تنظر الى إحدى الواجهات.

اقتربت صوفي ووقفت تتأمل بنطلون الجينز بالأضافة الى قميص مقلم، كيف سيبدو جون بهذه الثياب.

ترددت في شرائهما، ثم لفت نظرها شورت قصير وتيشرت ناعمة، فتذكرت انها لم تشتري أي شيء لها.

«أنظري الى هذا البيكيني، صوفي ستبدو رائعة مع الشورت والتيشرت، بإمكانك ان تتمددي في الحديقة تحت أشعة الشمس إذا أردت».

مضت مدة طويلة منذ ان أرتدت آخر مرة بيكيني... ولكنها الأن لم تعد تخجل من جسدها.

«لا أعرف...» بدأت فقاطعتها اليكس بتجهم: «انا لا أعرف لماذا ترفضين! هيا لندفع ثمنهم وبعد ذلك نريد معاملة خاصة...».

«سمك وبطاطا؟» قال الولدان مع بعض، وهما يضحكان فضحكت صوفي بدورها.

«عمي جون بالكاد يتركنا نتناول البطاطا! يقول انها ليست مفيدة كثيراً... أقصد الشيبس».

«انه على حق» وافقت صوفي.

عادوا الى المنزل، وقفت صوفي تتأمل الحديقة التي كانت مليئة بالخضار في السابق، ففكرت ان تزرعها مجدداً

السنة القادمة، هي تشبه والدها بهذا الجانب على الأقل.

«أتمنى لو كان هناك بركة سباحة» قالت اليكس: «بركة سباحة، تكون مذهلة».

«حاولي ان تستحمي بمياه باردة بدلاً من ذلك!» قالت صوفي مداعبة فبدأ الولدان يضحكان.

«ماذا ستفعلين بالنسبة لملابس عمي جون الجديدة؟» سألت اليكس بعد العشاء: «تحتفظين بها كمفاجأة؟».

«كلا، اعتقد انني سأعلقهم في خزانته كي يراهم».

«ولكن ماذا بالنسبة لملابسه القديمة؟ هل سترمينها؟» سألت اليكس بفضول.

«انا... كلا، لا أعرف...».

«بإمكانك ان ترسليها الى المنظف» اقترح دايفيد: «بهذه الطريقة سيكون مضطر ان يرتدي الملابس الجديدة ولن يغضب لأنك رميت الثياب القديمة».

«عمي جون لا يغضب أبداً» احتجت اليكس.

«كلا، ولكنه يتكلم بعصبية، لذلك لا ينتبه له الكثيرين لأنه يعرف كيف يستعمل كلماته».

دهشت صوفي بحديث الولدين، فهما واعيان بشكل كبير، ودايفيد على حق، فجون يعرف دائماً كيف يسيطر على المواقف، ولا يترك زمام الأمور تفلت من يده.

«انا مسرورة لأن عمي جون تزوجك ولم يتزوج لوسي!» قالت اليكس بسرور، وهي تمسك بيد صوفي.

«لا تكوني سخيفة!» قال دايفيد بغضب: «عمي جون لم يكن ليتزوج لوسي أبداً!».

«كلا، كان يخاف منها» أكدت اليكس: «حتى انه أعتاد دائماً ان يخرج من المنزل حين تكون هنا...».

نظر اليها دايفيد وقال بغضب: «ليس السبب انه يخاف منها، هذه سخافة!» توقف للحظات: «السبب يعود الى...».

«الى ماذا، دايفيد؟» سألت صوفي بأرتباك.

تجنب ان يرفع وجهه، وينظر الى صوفي.

«أوه لا شيء...».

قررت صوفي ان لا تضغط عليه اكثر، رغم انها تساءلت ماذا يقصد دايفيد بكلماته.

أدخلتهما الى السرير، وجلست تقلب إحدى المجلات وهي تفكر ربما ليس هناك من سبب مباشر، فدايفيد مولع بعمه الى أقصى الحدود وهو يحاول ان يحافظ عليه قدر المستطاع.

نهار الجمعة بعد ان أوصلت صوفي الأولاد الى المدرسة ذهبت الى كامبردج لكي تتسوق، فقد أصبحوا بحاجة الى كثير من أنواع الطعام التي فرغت من المنزل عادت الى المنزل منهكة بسبب الحرارة الشديدة، كانت تتوقع ان يتصل جون ولكنه لم يفعل.

اشترت السمك السلمون لأنها تعرف بأنه يحبه، وفكرت بأن تضع بعض الزهور على المائدة ترحيباً بعودته! ولكن زواجهما يعتبر عملي للغاية ولا داع لذلك.

دخلت الى المطبخ والعرق يتصبب منها، فوضعت ما أشترته في الخزائن، ثم صعدت الى الطابق العلوي، لكي

ترتب غرفة جون.

فجأة فتح باب الحمام: «ماذا هناك...؟» بدأت صوفي وتجمدت في مكانها، حين خرج جون لم تصدق عيناها: «جون؟».

كان يلف المنشفة حول خصره، فعلا الاحمرار وجنتيها وأنعقد لسانها: «صوفي هل انت بخير؟».

انه حقاً جون وهي ليست مخطأة ولكن لماذا تتصرف بهذه الطريقة: «كلا... اجل... انها الحرارة!».

هذه ليست المرة الأولى التي ترى أمامها رجل بدون قميصه... على الأقل رأت كريس، ولكن جون يختلف عنه تماماً، فقد بدى مثال للرجولة، حاولت ان تنظر الى البعيد، ثم قالت: «ماذا تفعل هنا؟».

«انا... لقد وصلت باكراً مما كنت أخطط له، آسف إذا صدمتك».

صدمها؟ لم يقدم حتى أعتذار على مجيئه المفاجيء.

«حسناً أعطني البطانيات التي معك!» اقترب منها، فناولته صوفي ما بيدها، لمس كتفها وهو يسير الى الناحية الأخرى من السرير فأرتعبت: «أوه، انا آسف... بالكاد أستطيع ان أرى بدون نظاراتي».

«لا بأس، سأعود لاحقاً لكي أرتب السرير» قالت صوفي بأرتباك وركضت بسرعة خارجة الغرفة، ودخلت غرفتها.

بقيت متوترة حتى أخذت حماماً دافئاً، وتذكرت انها لم تخبر جون أي شيء فيما يتعلق بالثياب التي أشترتها.

وجدته في الطابق السفلي يحضر القهوة، وابتسمت حين

رأته يرتدي أحد القطع التي أشترتها.

«يبدو ان شيئاً ما حصل لملابسي، لا اعتقد انك تعرفين شيء عن ذلك!».

«انهم... عند المنظف، اعتقدت اننا نستطيع ان... فكرنا، بما ان الحرارة شديدة، أشتريت للأولاد بعض الملابس و...».

«وفكرت ان تشتري لي بعض الملابس ايضاً» قال جون بلطف: «هذا حقاً لطف منك يا زوجتي!».

«حسناً، إذا لم تعجبك، لست مضطر ان ترتديها...».

- ٨ -

ما الذي يحدث لها ولماذا هي مرتبكة لهذه الدرجة من يراها يعتقد انها خائفة من جون، رغم انه الطف رجل عرفته.

«فكرت بأن البذلات القديمة ليست مناسبة بطقس كهذا... أقصد انها ثقيلة والحرارة شديدة!» تنهدت وأضافت: «إذا لم يعجبك ما أشتريت تستطيع ان تغيرهم».

«انت لا تحاولين ان تغيريني الى عارض أزياء، اليس كذلك؟».

رأت الأبتسامة على شفتيه فقالت: «لن أصل الى هذا الحد، فأنت ضخم!».

عاد لينظر الى القهوة التي يحضرها، فهو ايضاً مرتبك مثلها، فكرت صوفي، ولكن ماذا تريد هي؟ ان يأخذها

www.elromancia.com

جون بين ذراعيه، هي لا تثير إهتمامه، فلماذا تتوقع منه ان يقوم بهذه المبادرة.

«انا مرهق. لا بد انها الحرارة كما قلت سأخرج الى الحديقة، وأغفو لبعض الوقت».

هل يريد حقاً ان ينام أم انه يريد ان يتهرب من رفقتها؟ تساءلت صوفي، وهي تتأمله يخرج، على الأقل الآن تستطيع ان تصعد الى الطابق العلوي وترتب سريره، ولكن حين دخلت وجدت انه مرتب كل شيء بأتقان، بالطبع فجون أعتاد ان يهتم بنفسه.... أم انها مبادرة لكي يخبرها انه لا يريدها في غرفته بعد الآن؟.

سارت الى غرفتها وأرتدت البيكيني الذي أختارته لها اليكس، كانت قد أرتدته في مرة سابقة خلال غياب جون، فأعطتها الشمس لوناً جذاباً.

حين خرجت الى الحديقة كان جون يتمدد وهو مغمض العينين، فرشت المنشفة على الأرض، وإستلقت بتوتر، وهي تشعر بوجود جون قريباً منها، أخذت تقرأ في أحد الكتب، ولكن ذهنها كان شارد، أمضت حوالي ساعة أو اكثر، ثم دخلت الى المنزل، حضرت عصير الليمون... وشربت كوبين لكي تنعش نفسها.

عند الساعة الثانية ظهراً، حملت الصينية التي وضعت عليها إبريق العصير، وأقتربت من جون الذي كان ما يزال نائم.

جلست تتأمله للحظات، ثم لمست وجهه برقة.

وفجأة أدركت تصرفاتها فأنزلتها الى كتفه تهزه.

استيقظ بسرعة وركز عيناه عليها: «لقد أحضرت لك عصير الليمون، إذا نمت كثيراً الأن فلن تستطيع ان تنام خلال الليل» كم تبدو مهتمة وقلقة ما الذي يحدث لها؟.

وضع جون نظاراته، فأنبت صوفي نفسها لأنها لم ترتدي شيء فوق البيكيني! إذا استمرت هكذا فقد يعتقد انها تحاول ان تغريه.

وقفت وحملت منشفتها فسألها جون: «هل اكتفيت؟».

«لقد حان الوقت لكي أحضر الأولاد من المدرسة... لقد تركت بريدك على المكتب، إذا أردت ان تتصفحه».

عندما تتحدث معه عن الأعمال تشعر بأرتياح اكبر، ماذا تريد منه؟ الحب، كيف أستطاعت ان تفكر بذلك... لديها الأولاد ستشاركهم حبها...

لمس جون ذراعها فأرتجفت: «آسف إذا صدمتك أردت فقط ان أقول لك انني سأذهب معك لكي نحضر الأولاد».

«حسناً، لن أستغرق إلا وقت قصير لكي أستحم وأغير ملابسي!».

فوجئت وهي ترى نفسها لأول مرة لا تتصرف على طبيعتها، لم تعد تشعر بأرتياح حين يكون بجانبها نزلت صوفي الطابق السفلي بعد ان أرتدت ملابسها بسرعة.

انتقد جون السيارة مجدداً وهو يدخلها: «الأسبوع المقبل سنحصل على سيارة جديدة، هل تقترحين نوعاً معيناً؟».

هزت صوفي رأسها بالنفي فأضاف: «لقد سمعت ان هناك سيارة من نوع بي أم ما رأيك بها؟».

«اجل ولكنها باهظة الثمن» حذرته صوفي.

«هذا لا يهم... الراحة والأمان هي ما نطلبه».

«لقد تدبرت كل شيء في ناسوا؟» سألت صوفي حين ساد الصمت بينهما للحظات.

«اجل، آه... هذا يذكرني... هاري سلفر، الذي أتعامل معه هناك، سيأتي ليمضي حوالي أسبوع في كامبردج لقد كنا مع بعض في الجامعة، أود ان أدعوه هو وزوجته للعشاء احياناً».

بدى جون وكأنه يعطي تعليماته لمدبرة المنزل، فكرت صوفي، ثم استبعدت افكارها التي أصبحت تأخذها الى البعيد.

«هل هناك خطب ما؟».

أومأت صوفي بالنفي: «كلا... اعتقد انها الحرارة» ابتسمت وأضافت: «احياناً اتضايق كثيراً... على عكسك، يبدو انك تتمتع بالتمدد تحت أشعة الشمس، فقد اكتسبت لوناً جذاباً».

«اجل، فليليان كانت لطيفة للغاية، لأنها أشفقت عليّ وسمحت لي استعمال حوض السباحة الخاص بها».

«ليليان؟» سألت صوفي بحدة، وهي تنظر اليه.

«انها مساعدة هاري» أجاب جون بهدوء: «تملك منزل قرب المركز، بالأضافة الى حوض سباحة مذهل، وكان من الأفضل لي ان أبقى هناك وأتمتع بأشعة الشمس، بأنتظار ان تظهر التحاليل التي أردتها، بدلاً من بقائي في الفندق.

شعرت صوفي بالغضب بالغيرة... تغار من تلك المرأة

التي لا تعرفها ليليان، الهذا رفض وجوده‌ها في غرفته لأنه...؟ لماذا يتصرف مع ليليان بعكس تصرفاته مع أية إمرأة أخرى؟ وما الذي يحدث لها هي بالذات؟ تتصرف كزوجة غيورة، تشعر بأن زوجها يقيم علاقة مع إمرأة أخرى!.

وصلا الى المدرسة، ففرح الأولاد لوجود عمهم برفقة صوفي.

«عمي جون يبدو رائعاً بثيابه الجديدة، صوفي» علقت اليكس وهي تدخل السيارة: «لقد أشترينا لك اللون الأزرق لأنه يناسب عيناك تماماً... وصوفي أرسلت جميع ثيابك القديمة الى المنظف».

عطلة الأسبوع كانت حارة كباقي الأيام، وأمضوا معظم الوقت في الحديقة، في حين بقيت صوفي متوترة ولم تعرف السبب حتى وراء هذا القلق.

حاولت ان لا تفكر بشيء، وتسترخي قدر الإمكان، إستقلت على بطنها وما هي إلا لحظات حتى غفت.

أحدهم كان يلمس جسمها ببطء، أصابع قوية تتحرك فوق عمودها الفقري، فرحت بهذا الشعور الذي تحدثه اللمسات، جون... جون كان يلمسها برقة... يداعبها...

«حسناً، عمي جون لقد نلت منه الآن».

صوت اليكس قريباً أيقظها بسرعة، فجلست لتلتقي عيناها بعيني جون التي كانت تتأملها: «لقد كان هناك يسروع، حاولنا ان نبعده عنك بهدوء حتى لا نزعجك».

يسروع؟ الهذا السبب يلمسها جون؟ شعرت بخيبة الأمل، وأرادت ان تبكي.

«هاي، لا تتكدري ولا تخافي، انه لطيف للغاية، أنظري» قال جون وهو يضع الحشرة أمامها.

علا الاحمرار وجنتيها وهي تتساءل هل انتبه جون الى تصرفاتها، أصبحت بحاجة ماسة اليه، وتتمنى لو انه حقاً يأخذها بين ذراعيه، ويشعرها بأنها إمرأة ناضجة لا ينقصها شيء، ولكن لماذا تصر على تعذيب نفسها؟ فهي تعرف كيف ستكون ردة فعله تجاه ذلك!.

«سأذهب الى كامبردج اليوم... لا أعرف متى أعود، ربما سأتأخر».

- ٩ -

كانوا يتناولون طعام الأفطار، وهزت رأسها على ملاحظة جون، من الآن فصاعداً ستتصرف بشكل مختلف، قالت لنفسها، فلا نتيجة ترجى من إثارة إنتباه رجل، لا يبدي أي إهتمام بها كإمرأة.

أوصلت الأولاد الى المدرسة، وحين عادت كان المنزل خالي، فقامت بالأعمال المنزلية، ثم دخلت مكتب جون وتفقدت بريده، فلم يكن هناك أي شيء عاجل، ولكنها وجدت رسالة من ناسوا كتب عليها خاص وسري هل هي من صديقه؟ أم من تلك المرأة التي تدعى ليليان؟ وما الذي يضايقها في ذلك؟ من اللحظة الأولى التي عرض عليها جون الزواج فيها، عرفت كيف سيكون زواجهما.

صعدت الى الطابق العلوي، وأخذت حماماً سريعاً ثم

www.elromancia.com

خـرجت وهي تلف المنشفة حـول جسمهـا ثم أرتـدت البيكيني ونـزلت الى الحـديقـة لتمضي بعض الـوقت تحت أشعة الشمس.

فجأة بدأ أحـدهم يلمس جسمهـا جـون! فـرحت لهـذا الشعـور الذي يحـدثه في أعمـاقها، فـالتفتت بسرعـة لتجد كريس يحدق بها بعينان ساخرتان، دفعته بعيداً عنها، ولكنه كان أقوى منهـا، أدخل أصـابعه في شعـرها ثم دفعهـا بقوة على الأرض.

سمعت هـدير سيـارة، فـازدادت لمستـه وحشيـة على جسدها: «انت ايتها... تستحقين اكثر من هذا!».

أخذ يقبلها بعنف، وهي تحاول جاهـدة ان تدفعـه بعيداً عنها.

«حسنـاً، اعتقـد انـه من الأفضـل ان تـرتبي نفسـك، عزيزتي، فزوجك هنا».

يا له من ممثـل بارع كـريس هذا، يتـظاهر بـأنها رحبت بلمستـه حين يعود جـون... جون! وقفت بسـرعة وبـدأت تعيد ترتيب بذة السباحة.

«لما لا تدعينني أفعـل ذلك عنـك؟» اقترب منهـا كريس فصـرخت: «ابتعـد عني!» وقفت بسـرعـة وهي تنـظر الى جـون: «شكراً للسمـاء لأنك عـدت، كريس يفـرض نفسه عليّ، جون لقد كنت نائمة و...».

«أوه، توقفي يا عزيزتي، بـالطبـع بإمكـانك ان تتصـرف بأفضل من هذه الطريقة؟» رأت عيناه الساخرة وتساءلت لما يفعل كريس ذلك؟ تذكرت كيف انه وبخها على علاقتهما،

وها هو الآن مستاء لأنه يراها متزوجة من رجل آخر.

«لا اعتقد ان زوجك غبي لهذه الدرجة» قال كـريس وهو ينظر الى جون، ثم تـوجه الى سيـارته، وكـأن شيئاً لم يكن سمعت هدير سيـارته، وهـو يتوارى عن الأنـظار، فارتجفت هـل يمكن ان يذهب كـريس بهذه السهـولة، بعـد مـا فعله معها؟.

«هـل تـدرك، انـه لـولا وصـولـك، كـان بـإمكـانـه ان يغتصبني؟» أخـذت تبكي بحـزن: «وأنت تـركتـه يمشي، انت... بحق السماء، جون أي نوع من الأزواج انت؟».

بـدى وكأنـه لم يسمع كلمـة مما قـالته؟ فقـد أدار وجهه وأخذ يتأمل النبتة التي بجانبه.

«ذاك النـوع الـذي يشعـر حين يكتشف بـأن زوجتـه بين ذراعي عشيق قـديم، بأن الحـرص سيكون أفضـل طريقـة» قال بهدوء: «يجب ان تعترفي على أي حال بأنني لا أعرف إن كان عناقه مرحب به أم لا صوفي».

«ولكن انـا متزوجـة منك» صـرخت بحـدة، يـا إلهي ألا يهتم حتى ولو للحظة؟ ألا يشعـر بالغيـرة أبداً، لـو انها هي من أكتشفت انه...

«زواجنا لا يعطيني الحق ان أفرض عليك العفة»..

«ولكنـك قلت...» ما الفـائدة من ذلـك؟ جون لا يهتم حتى لو كان حقاً تمارس الحب مع أي رجل.

«دائماً منطقي وهـادىء، هذا هـو جون، اليس كـذلك؟ انت حقاً كواحـد من هؤلاء... كالكمبيـوتر لا تسمـح بأي تدخل عاطفي ان يأخذ دوره».

www.elromancia.com

دفعته بعصبية وركضت الى المنزل، ثم صعدت الى غرفتها أرتمت على السرير، وبدأت تشهق كطفلة صغيرة.

مهاجمة كريس لها أخافتها، جسمها يرتجف، لم يقم بأية حركة، وقف جون يتفرج عليها، وكأن شيئاً لم يحدث، هي زوجته ويحق لها ان تتوقع حمايته... من يعتقد انها؟ ذاك النوع من النساء اللواتي يتورطن مع رجل... رجل لا تكن له سوى الكره والأحتقار ألا يعرفها جون أبداً؟.

وقفت، وبدل من ان تذهب الى جون وتعتذر اليه لأنها غضبت، استحمت وأرتدت ملابسها.

نزلت الى الطابق السفلي فسمعته يعمل في مكتبه.

على الأقل هذا يعطيها عذر كي لا تقاطعه.

كان ما يزال يعمل حين ذهبت الى المدرسة لتحضر الأولاد، وأخذوا يطلقون النكات، حاولت ان تبتسم رغماً عنها، فقد كانت تعيسة للغاية، انه الوقت الذي تحتاج فيه الى شقيقة أو أم تتحدث اليها، فكرت بحزن.

حين وصلوا الى المنزل، فوجئوا بسيارة غريبة متوقفة في الباحة، نظرت صوفي الى السيارة بإعجاب، أدخلت الأولاد وهي تفكر انها لعميل من اللذين يعملون مع جون، فمعظمهم أثرياء.

«عمي جون، لقد عدنا!» قالت اليكس بحماس.

سارت معهم لتجد ان جون لوحده في المكتب، نظرت حولها ثم قالت: «اعتقدت ان هناك احد برفقتك فالسيارة بالخارج».

«اجل» قال بلطف: «انها لك... لقد أشتريتها هذا الصباح».

جلست وكأنها أصيبت بصدمة، جون أشترى لها سيارة.

«ولكنها باهظة! جون...».

«قلت بأننا نحتاج الى سيارة اكبر، وأعتقد ان هذه تناسب متطلباتنا... بالطبع إلا إذا كنت تفضلين غيرها؟».

هزت رأسها بالنفي: «كلا... كلا، بالطبع لا أريد...».

«انها لك؟» قال دايفيد بحماس: «تعالي اليكس، لنذهب ونلقي نظرة عليها».

في النهاية خرج الأربعة، وتحت إصرار دايفيد صعد الجميع ليذهبوا في نزهة قصيرة، لأن صوفي تحتاج الى بعض الوقت لتعتاد على قيادتها.

«جون... انت حقاً كريم للغاية» قالت وهي توقف السيارة، وأرادت ان تعتذر عما بدر منها ولكن الكلمات خانتها، فما زالت غاضبة لأن جون صدق آكاذيب كريس.

العشاء لم يكن مريح، وجبة يسودها الصمت حتى الأولاد لاحظوا التوتر بينها وبين جون.

حين ذهبت معهم ليأووا الى الفراش قالت اليكس فجأة: «هل كنت تتشاجرين انت وعمي جون؟».

«كلا، بالطبع كلا، ما الذي جعلك تقولين ذلك؟».

«لست متأكدة... ربما لأنكما صامتان طوال الوقت...».

«حسناً، أعدك اننا لم نفعل!» قالت صوفي وهي تقبلها

www.elromancia.com

برقة، شعرت بالذنب بسبب ما قالته اليكس، فقررت ان تعتذر الى جون... وعلى أي حال فلماذا تتوقع منه ان يتصرف كزوج حقيقي؟.

ماذا توقعت حين ركضت كالمجنونة الى المنزل؟ ان يتبعها جون... انه يمكن... ماذا؟.

- ١٠ -

نزلت الى الطابق السفلي، فوجدته ما يزال يعمل في مكتبه، طرقت على الباب بهدوء، ثم دخلت، فوقعت عيناها في الحال على الرسالة التي أمامه، نظرت اليها فعرفت انها التي وصلت من ناسوا.

«انها من هاري سلفر» قال جون: «يؤكد زيارته سيحضر زوجته معه، فكرت بأن ندعوهم الى العشاء في منزلنا».

«جون، يجب ان اتحدث اليك» قالت بأرتباك.

«انا آسفة، يجب ان أعتذر عما صدر مني، فلم يكن من اللائق ان اتكلم معك بهذه الطريقة كنت مخطئة...».

«اجل، كنت كذلك» قال وهو يسير اليها: «مخطئة جداً» أضاف وهو يلمس شعرها برقة: «انا لست كمبيوتر، صوفي... وغير قادر على الحب، وإظهار المشاعر...

www.elromancia.com

كهذه».

أخذ يقبلها برقة، فوقفت ووضعت يديها حول عنقه نسيت كريس، ولمسته القاسية على جسدها: «أوه، صوفي لن تخرجي من هذا بسهولة».

خلع نظاراته ووضعها على الطاولة... كانت عيناه زرقاء داكنة، ثم أخذها بين ذراعيه مجدداً.

«حسناً، اليس هذا ما أردته، حين صرخت بوجهي وركضت الى المنزل؟».

شعرت وكأنها مرهقة الى حدٍ كبير، هل حقاً يفكر فيها بهذه الطريقة؟ انها حاولت ان تؤثر عليه وتغريه؟ للحظات لم يتفوه بأية كلمة جديدة، تركها وأبتعد عنها.

«اعذريني، لا بد انه نتيجة الغضب والأحباط».

ترقرقت الدموع في عيناها، فقالت بعصبية: «لا يمكن ان تكون مخطأ اكثر من ذلك، انا لم أكذب عليك حين قلت ان كريس هاجمني، وإذا كنت تعتقد انني أريدك ان تنهي ما بدأه هو... فأنت مخطأ بالحكم عليّ» تمسكت بالطاولة، فقد كانت على وشك الأغماء: «لا أعرف لماذا تزوجتني، جون إذا كنت تعتقد انني ذاك النوع من النساء... انا مرهقة، اعتقد ان الطقس هو السبب، سأوي الى الفراش».

سارت الى الباب، وهي تشعر برغبة ان ترتمي بين ذراعيه، ان تتوسل اليه كي يقبلها، ولكنها قاومت قدر المستطاع.

في غرفتها جلست تفكر، وكأنها لا تصدق ما حصل

معها، فمن اين يملك جون هذه الخبرة؟ ولماذا قبلها؟ هل كان مغرم من قبلُ؟.

أسئلة كثيرة كانت تدور في ذهنها دون إن تجد لها الأجوبة.

في اليوم التالي استيقظت صوفي في وقت متأخر، ورفضت ان تستعمل السيارة الجديدة، رغم إصرار الأولاد على ذلك، شرحت لهم بأنها تحتاج لقيادتها وحدها حتى تعتاد عليها.

وعدت ان توصل جون الى كمبردج، في طريقها لتأخذ الأولاد الى المدرسة.

«بإمكاننا ان نلتقي لتناول الغداء» اقترح جون وأضاف: «إلا إذا كنت تخططين لشيء آخر... أو انك مشغولة».

أرادت صوفي ان ترفض في بادىء الأمر، فقد أصبحت تجد صعوبة في البقاء لوحدها معه: «كلا... الغداء سيكون رائعاً» قالت وهي تبتسم.

«جيد».

ابتسم جون بدوره، فشعرت ان قلبها يدق بسرعة، ولأسباب سخيفة جلست في السيارة تتأمله، حين خرج قاصداً المكان الذي يريده، بدا جذاب للغاية خاصة في ثيابه الجديدة، وتمنت لو انها تركته كما كان في السابق كي لا تأخذه منها إمرأة أخرى.

وضعت السيارة في أحد المواقف، وقررت ان تقوم بجولة لكي تتسوق، لم يستغرق الأمر مدة طويلة.

لفت نظرها ثوب بلون الليمون، فلم تقاوم الأغراء كي

تدخل وتجربه على جسمها.

بدا وكأنه صمم خصيصاً لها: «حقاً وكأنه صنع خصيصاً لك» أكدت البائعة قولها.

«سآخذه...» تنهدت وأضافت: «وأعتقد انني سأحتفظ به...».

لمعت عينا البائعة وعلقت: «لا بد انه سيقدر ذلك، إياً كان».

«زوجي» قالت صوفي بسرعة، شعرت بالاحمرار يعلو خداها، بالطبع لم تشتري هذا الثوب من اجل جون! اشترته لأنه يناسبها... الى جانب ذلك فقد حان الوقت لتفكر بنفسها قليلاً...

بنفاذ صبر انتظرت حتى أخذت البائعة الشيك، ووضعت الثوب في أحد الأكياس.

وجدت جون بانتظارها حين وصلت الى المكتب، فتح لها الباب فالتقت عيناهما، ورأت صوفي ان وجهه مرهق للغاية.

«انه حقاً يوم حار، فكرت ان نتناول طعام الغداء في ميل».

المطعم الذي ذكره جون كان يقع على ضفة النهر، وشعبي جداً، شكت صوفي ان يكون بإمكانهما الحصول على طاولة، فمعظم الموظفين يقصدونه بسبب الطقس الحار.

كانت صوفي متوترة للغاية، ولم تعرف السبب وراء ذلك ركضت الى السيارة، ثم صعد جون بجانبها، وبقي صامتاً

طوال الطريق، لماذا أصبحت مشاعرها متناقضة؟ تساءلت صوفي، ها هي الآن تتمنى لو يعتبر جون نفسه زوج حقيقي، ويمارس معها كل حقوقه الشرعية! ولكن هل يكفيها ذلك، اليس الحب ما تبحث عنه، أم ان كريس جعلها تنسى وجود أمر كهذا.

كريس! ذاك الرجل الذي لم تعد تكن له سوى مشاعر الحقد والكراهية!.

بالكاد لمست صوفي طعامها، كانت شاردة طوال الوقت.

«صوفي».

رفعت وجهها لتلتقي بعينا جون، ولأول مرة كانت نظراته تعبر بوضوح عما يريده، ولكن هل تستطيع ان تصدقه الآن!.

«جون؟».

«بعض الصناديق أفضل لو انها لا تفتح» قال بهدوء وكأنه يجيب على صمتها: «ولكن فات الأوان ولا مجال للعودة الآن».

تنهدت صوفي وقالت: «ماذا تقصد، جون؟».

«اليس واضح ما أقصده؟» سأل وهو يدفع صحنه بعيداً عنه، ويحدق بها، أرادت ان تنظر الى البعيد، ولكن هذا مستحيل: «انا أريدك، صوفي اللعنة عليّ ولكن حقاً هذا ما أريده» نظرت اليه وكأنها لا تصدق ما تسمع: «أريدك كرجل يريد إمرأة، بين ذراعي... في سريري، أوه لا بأس، لن أفرض نفسي عليك، لقد أحضرتك الى هنا حتى

نناقش ذلك بعقلانية».

وكأنها أصبحت بكماء، قالت بتردد: «ولكن انت لا تحب... أقصد لست كذلك».

- ١١ -

تجهم وجهه وعقد حاجبيه ثم قال بهدوء: «انت مخطئة، صوفي انا كذلك بكل تأكيد، ولو ان الأعتراف بذلك يؤلمني، مسكينة صوفي» أضاف ساخراً: «كم تبدين مصدومة، وبدون تساءل... ولكن هل تعتقدين حقاً انني غير قادر...؟ أوه أعرف انك لا تجيدنني جذاب ولكن هذا لا علاقة له، بممارسة الحب، أم هل تملكين حقائق أخرى فيما يتعلق بموضوع كهذا؟ انت حقاً مسكينة صوفي... فضلت ان ترينني كآلة، وليس كرجل، أخشى انك لا يجب ان تلومي إلا نفسك» قال بحدة: «انا لست أعمى بالنسبة...» رفع يده الى نظاراته: «حتى لو أعترفت بذلك أم لا؟ لقد حاولت إغضابي مراراً، لماذا؟ بسبب بانسون؟».

www.elromancia.com

لم تستطع صوفي ان تصغي الى المزيد، تصرفت بغريزتها، وقفت مصدومة حملت حقيبتها وركضت الى السيارة، قادتها بأقصى سرعة ولم تشعر بنفسها إلا وهي أمام المنزل.

حين دخلت ارتمت على الأريكة، عندها تذكرت ما فعلته، تركت جون في مطعم ميل لوحده، لماذا لأنها لم تجد الشجاعة الكافية وحدثته بصراحة كما فعل هو، أرادت ان تصرخ وتخبره بأن كريس أصبح شيء من الماضي!.

فجأة ركضت الى الهاتف، وطلبت مطعم ميل، سألت عن جون فأخبروها انه خرج.

لا بد انه استقل تاكسي، لماذا تصرفت بهذه الطريقة... وكأنها في الثامنة عشرة، ماذا ستقول له بحق السماء حين يعود؟.

لم يعد جون الى المنزل، على الأقل ليس في الحال.

ولم تجده كذلك حين أحضرت الأولاد الى المنزل، أتصلت بالمكتب عدة مرات دون ان تلقى أية إجابة، فبدأت تقلق... يحق له ان يتصرف على هذه الحال، ولكن اين هو؟.

أضطرت ان تكذب على اليكس ودايفيد، فقالت لهما بأنه تأخر بسبب الأعمال الكثيرة، بقيا صامتان وكأنهما لم يصدقا ما قالته.

حان وقت العشاء ولم يظهر له أي أثر، بقيت صوفي ساهرة حتى منتصف الليل، هل هو غاضب منها لدرجة انه لا يتحمل وجودها معه؟.

سمعت هدير سيارة فركضت بسرعة الى الخارج، حياها السائق وقال: «اعتقد انه مرهق بسبب الطقس».

نظرت صوفي داخل السيارة، فوجدت جون ما يزال صاحي، ساعدها السائق بإدخاله الى المنزل فقد كانت رائحة الكحول تفوح منه.

«علي الأقل هو ليس سكران عنيف» علق السائق: «لقد كان حقاً رجل لطيف للغاية ولكن لا أعرف ما حصل له».

جون لا يسكر أبداً، فكرت صوفي، لم تراه أبداً على هذه الحال، هل فعل هذا بنفسه لأنها أرادها.

أرادت ان تصرح له بالحقيقة، انها هي ايضاً تريده... وتمنت لو انها لم تخرج من المطعم كالمجنونة، ولكنها صدمت، وغاضبة ايضاً لأنه حقاً يكون احياناً أعمى فيما يتعلق بها.

كان متمدد على الأريكة، سمعته يتمتم بعض الكلمات ولكنها لم تفهم ما يقوله، إذا بقي على الأريكة سيستيقظ عند الصباح، وهو يشعر بصداع قوي... ولكن كيف تاستطيع ان تحركه؟ حاولت ووجدت انه أمر مستحيل وبدلاً من ذلك، فعلت ما بوسعها كي يشعر بالراحة في مكانه.

«لماذا ينام عمي جون في غرفة الجلوس؟» سألت اليكس عند الصباح، وهم يتناولون الأفطار فرد دايفيد: «هذا لأنه يشرب الكحول، فرائحته تشبه رائحة والدي حين كان يذهب لحضور حفلة هو ووالدتي».

«اجل، ولكن لماذا عليه ان ينام في الطابق السفلي؟» أصرت اليكس، ولكنها صمتت حين دخل عمها جون الى

www.liferomance.com

المطبخ: «هل تريد قهوة؟» سألته صوفي.

فأومأ بالإيجاب ثم قال: «ماذا حدث؟».

«انا لا أعرف حقاً، لقد جاء بك السائق».

«آه، يا للسماء، اجل... لقد كنت عند أحد الأصدقاء في كامبردج، وهذا يذكرني... اعتقد انني قبلت دعوة لحضور حفلة لنا نحن الإثنين الليلة» وضع يده في جيبه ثم أخرج بطاقة صغيرة: «اجل ها هي...».

«ألم تذهب الى حفلات كافية؟» سألت صوفي وهي تحدق بالبطاقة.

«حسناً... ولكن يجب ان نذهب، انه شخص يبدأ حياته ويحتاج مساعدتي، إذا كنت لا تريدين الذهاب، أستطيع ان أذهب لوحدي».

أدركت صوفي انها لا تريد ذلك على الأطلاق، أرادت ان تكون معه... كزوجته.

«كلا... كلا سيكون تغيير مفيد» قالت صوفي بسرعة، وفكرت انها تحتاج مربية لتبقى مع الأولاد، ولكن هذا سيكون مستحيل، هيلين ساندرز في مكتب البريد لديها ابنتان في الثامنة عشرة، أرادا شراء سيارتها، سوزان رائعة، فتاة مسؤولة، تستطيع ان تثق بها فيما يتعلق بالأولاد.

«لم لا تصعد الى الطابق العلوي، وتعود للنوم؟» اقترحت صوفي على جون.

«انت على حق... فأنا بحاجة لذلك».

راقبته وهو يصعد السلالم، فتمنت لو انها تستطيع ان تساعده وتخفف عنه، بصفتها زوجة حقيقية.

«مسكين عمي جون، يبدو حقاً مرهق» علقت اليكس، وهي تنهي تناول افطارها.

وافقت سوزان ساندرز بسرور على ان تكون مربية الأولاد خلال غياب صوفي وجون عن المنزل، أتفقت على ان تقلها صوفي الساعة الثامنة.

صعدت الى الطابق العلوي وبدأت تتفحص ملابسها، كانت قد لبت دعوات كثيرة برفقة جون، خلال عملها معه كسكرتيرة، ولكنها الآن زوجته ولا تعرف ماذا تختار، في النهاية قررت ان ترتدي فستان أسود ضيق ذو قبة عالية، كانت قد دفعت ثمنه غالياً.

حملته ووقفت قرب المرآة تتأمل نفسها وهي تضعه عليها.

نزل جون ليتناول معهم طعام الغداء، وكان يبدو مرهقاً: «يا للسماء، أشعر بأني مخيف... لقد مضى وقت طويل... طويل جداً منذ ان كنت في تلك الحالة كليلة الأمس، والصداع يؤلمني كثيراً!».

أعطته صوفي بعض الحبوب لوجع الرأس بالأضافة الى كوب عصير: «لا بأس بذلك» قال بهدوء.

«جون بالنسبة الى ليلة الأمس...» يجب ان تخبره كل شيء قبل ان تفقد شجاعتها مجدداً.

«ليس الآن، صوفي!» قاطعها جون: «دعي كل شيء! ستتحدث لاحقاً؟ اعتقد انني بحاجة الى هواء منعش...».

لا يريدها ان تخرج معه، هل شعر بالندم لأنه اقترح ان

ترافقه؟ لماذا تعذب نفسها دائماً بأفكار نادراً ما تكون صحيحة، لا بد انها تتراجع دائماً بالتصريح عما تشعر به.

كانت اليكس في غرفة الجلوس برفقة سوزان ودايفيد.

«تعالي ودعيني أرى ملابسك حين تنتهين» قالت لصوفي. فابتسمت وأومأت بالإيجاب.

دخلت لتأخذ حماماً دافئاً، ثم خرجت وبدأت ترتدي ثيابها، ووضعت قليلاً من مستحضرات التجميل.

- ١٢ -

قررت ان تقود سيارتها الجديدة الليلة... برفقة جون، فهو آخر شخص يوجه انتقاد فيما يتعلق بالقيادة.

إصطدمت به وهي تنزل السلالم، فأمسك بكتفيها، التقت عيناهما، فعلا الاحمرار وجنتيها، كيف إستطاعت ان تفكر ولو للحظة بأن جون غير جذاب.

كان يرتدي بذلة كحلية اللون، فأظهرته أصغر سناً مما هو عليه.

«لن أتأخر» قالت له: «فقط مازال هناك تصفيف شعري».

تركته منسدل على ظهرها، وضعت صندالها ونزلت الى الطابق السفلي، حيث كان جون بأنتظارها.

«واو... تبدوان رائعان!» قالت اليكس، وهي تنتقل

www.elromancia.com

بعيناها بين الأثنين، ابتسمت سوزان لصوفي ثم نظرت الى جون بإعجاب، فشعرت صوفي بالغيرة، انها حقاً تغار! من فتاة في الثامنة عشرة... فقط لأن هذه الفتاة أدركت من اللحظة الأولى، ما جهلت عنه هي منذ مدة طويلة، جون حقاً رجل جذاب للغاية!.

«لن نتأخر في العودة» قالت بأرتباك وهما يخرجان فسألها جون: «هل انت بخير؟ تبدين متوترة».

«فقط بسبب الحرارة».

بالطبع لاحظ توترها، لمس ذراعها وهو يفتح لها باب السيارة، فأبتعدت وكأنها لسعت.

«بحق السماء، صوفي» جاء صوته قاسياً: «ماذا تعتقدين بحق الجحيم انني سأفعل؟ استسلم لرغباتي الحيوانية، وأمارس الحب معك هنا أمام الأولاد؟».

بقيت صوفي صامتة، وكأنها عاجزة عن الكلام فتابع جون بسخرية: «انا آسف، اذا كنت وجدتني... تعرفين ما أقصد، ولكن أؤكد لك مجدداً انه لا داعي للخوف».

«انا أعرف ذلك» قالت صوفي.

«حقاً تعرفين؟» رفع حاجباه بدهشة: «إذن لديك طريقة جميلة بإظهار ذلك».

دخل الى السيارة وجلس بجانبها، كانت طوال الطريق متوترة، وتمنت لو انه اعتذر عن هذه الحفلة وبقي معها في المنزل لوحدهما...

كانت الساعة تشير الى التاسعة حين وصلا الى منزل صديق جون، فوجئت صوفي بالمنزل فقد كان حقاً رائع.

فتحت لهما إمرأة سمراء طويلة القامة نظرت الى جون وبادرته بسرعة: «عزيزي، لقد فعلتها حقاً! بعد ليلة الأمس، لم نكن متأكدين إذا كنت ستتذكر حتى» صمتت للحظات وهي تحدق بصوفي: «إذن هذه زوجتك؟ ارجوكما أدخلا، لا تعرفين كم كنا مسرورين بوجود جون معنا، ليلة الأمس في كمبردج» أدخلتهما الى غرفة الجلوس، التي كان أثاثها يدل على ذوق رفيع، كما بقية المنزل.

«لقد مرت سنوات دون ان نراه، روي زوجي كان مسرور للغاية... انه يعاني من المشاكل مع هذا الكمبيوتر، ولا يستطيع ان يساعده أحد بذلك سوى جون، منذ متى وأنتما متزوجان؟».

أجاب جون قبل ان تتكلم صوفي: «منذ مدة قصيرة...».

بدأت صوفي تحب هذه المرأة السمراء، ولكنها كانت مدركة لأهتمامها بجون فأصابتها نار الغيرة مجدداً؟.

ولم تعد تعرف ماذا يحصل لها! فهي لا تستطيع ان تلمح إمرأة تنظر الى زوجها بإعجاب إلا وتصاب بالغيرة.

«هناك صديق قديم لك، يا عزيزي» قالت مضيفتهم وهي تمسك بيد جون بلطف.

«روي، من فضلك تعال الى هنا، يا عزيزي» نادت زوجها، فأعتذر من الضيوف وأقترب منهم، بدا اكبر من جون ففكرت صوفي انهما في نفس السن تقريباً.

«إذن انت زوجة جون؟ انت رجل محظوظ جون انها

www.elromancia.com

حقاً رائعة!».

«هاي، توقف عن ذلك» قالت اندريا مهددة وهي تلمس كتف زوجها: «فقط تذكر انك متزوج مني...».

«آه، انت تشعرين بالغيرة» قال روي ساخراً.

«اعتقد انك تعرف معظم الناس الذين هنا» قال روي لجون: «ماذا أحضر لك لتشربه؟».

«أحضر له الشراب لاحقاً، يا عزيزي» قاطعته اندريا: «جون هناك صديق خاص بالنسبة لك هنا الليلة، شمعة قديمة» أضافت وهي تنظر الى صوفي، فتشنجت وتجهم وجه جون.

«آه...؟».

«اجل... لورين، لا بد انك تذكرها، جون بحق السماء انت وهي كنتما نبذة بالنسبة للكثيرين، وهي كانت حقاً مجنونة بك».

«ولكن جون أستطاع ان يقاوم كل مخالبها، اليس كذلك يا صديقي؟» قال روي متجاهلاً تكدر زوجته: «حسناً، انا مسرور لأن ذلك حصل، وإلا لما تعرفت على هذه الشابة الجميلة» قبل أصابع صوفي برقة.

«معظمنا كنا مغرمين بجون حين كان في الجامعة» قالت اندريا لصوفي وهي تبتسم لقد كان مختلف عن الجميع، جذاب، وشخصيته القوية جعلته مثير وبعيداً عن المنال... أخشى اننا كنا نلاحقه دائماً، ولكن كل ما أراده ان يترك لعمله، اليس كذلك يا عزيزي؟» أضافت بدلال فضحك روي وعلق على كلمات زوجته: «لو لم يكن

كذلك... لما تزوج هذه المرأة الساحرة!» نظر الى صوفي، وكأنه يحاول ان يشاركها الحديث قدر الإمكان، بالرغم من انها تمنت لو رفضت ان تحضر معه هذه الحفلة.

«حسناً، يجب ان تدخل وترحب بلورين، وإلا فلن تسامحني أبداً» أصرت اندريا وهي تبعد جون عن صوفي وروي.

«لا بد انك تعذرين زوجتي» قال روي بلطف: «فهي حقاً لم تكذب حين قالت بأن معظم النساء معجبات بجون، الرجل المسكين أخطر ان يعيش كالناسك في النهاية، فقط لكي يتخلص منهن، في هذه الأيام الفتيات اكتشفت الجنس للتو» أضاف ببرود: «لقد كان وقت قاسي بالنسبة لنا نحن الرجال، وأصبحنا نلاحق بدلاً من ان نكون نحن من نلاحق».

«انا متأكدة» قالت صوفي وكأنها تحدث نفسها: «لا بد انه كان الجحيم».

وجدت صوفي ان روي لطيف للغاية، وتحدثت معه بعفوية، ولكنها كانت تنظر بين الحين والآخر الى حيث يقف جون مع المرأة الشقراء، وهي تميل اليه بدلال دون ان يبدي أي احتجاج، تمنت لو انها تسمع ما يقولونه، وجاءتها الفرصة حين إستأذن روي تحت طلب بعض الضيوف، فسارت الى زوجها ووقفت بجانبه، التفت اليها وقال: «لورين هذه زوجتي صوفي».

نظرت اليها المرأة بإعجاب فتابع جون: «اعتقد انني

www.elromancia.com

أرى بيتر لويس هناك، أريد ان أعرفك عليه صوفي» أمسك بيدها وأبعدها عن لورين، فتساءلت ماذا كانا يقولان.

عند الساعة الحادية عشرة شعرت بالتعب، كان جون يتحدث مع روي في مكتبه، هكذا أخبرتها اندريا، بدا الجميع وكأنهم يعرفون بعض، هي فقط وجدت نفسها وحيدة وتمنت لو تذهب الى المنزل، وتبقى بمفردها مع جون.

- ١٣ -

«لقد هجرك لتوه، اليس كذلك؟» قالت لورين ساخرة، فلم تعلق صوفي: «إذن تزوج جون أخيراً! يا عزيزتي كيف بحق السماء أستطعت ان تتدبري ذلك؟» ضحكت حين رأت وجه صوفي المتجهم: «أوه، لا تبدأي انا أعرفه جيداً فجون ربما يبدو لك جذاب في شكله الخارجي، ولكن هذا فقط ما يملكه، أما فيما يتعلق بممارسته للجنس فهو يعتبر كارثة... وأنا أول من يعرف ذلك، فقد أمضت شهور في الجامعة وأنا أحاول ان أجره الى السرير وحين فعلت... يا إلهي، يا لها من أوقات!».

لماذا تخبرها لورين بذلك؟ تساءلت صوفي، وهي تصغي اليها.

«أوه... لا بد انك تعرفين ان ذلك حقيقة، فقد عرفت

www.elromancia.com

جيداً ان جون يعيش كناسك منذ ان ترك كمبردج، انه دائماً لا يحب الحديث عن الجنس، وبالطبع انت مدركة لذلك، إلا إذا لم تكونا...».

توقفت حين رأت نظرات صوفي الغاضبة، المرأة تكره جون، وهي لا تعرف شيء عن الحقيقة، بل هذا ما تحاول ان تكتشفه، يبدو انه أذلها، هل يمكن ان تكون مثل لوسي، التي حاولت ان تغريه بكافة الوسائل، ولكن أياً منها لم ينفع؟ نظرت الى المرأة الشقراء الجذابة والمتعجرفة.

حاولت صوفي ان تقول: «انا آسفة ولكن...».

«أوه، تتوقفي يا عزيزتي، انا أعرف ان جون لم يتغير، كان كذلك في السابق، وما زال كما هو...».

«أخشى انك مخطئة» فجأة شعرت بأنها قوية ومسرورة لأن تفعل شيء من اجل جنون... ان تحميه من سخرية هذه المرأة، حتى انها ابتسمت لأول مرة خلال وجودها في الحفلة: «لا أستطيع ان أتكلم عن ماضي جون، ولكن يمكنني ان أؤكد لك، بصفتي زوجته فليس لدي أي تذمر».

«ولكن ربما، يا عزيزتي، انت لست زوجته... على الأقل ليس بطريقة فعلية».

يا إلهي، ماذا تفعل مع هذه المرأة التي تصر على معرفة تفاصيل لا تعنيها، ولكن صوفي قررت ان لا تستسلم.

«تعتقدين اننا لم نمارس الحب؟» رفعت صوفي حاجباها وضحكت: «أوه، ولكننا فعلنا ذلك».

فرحت وهي ترى قسمات لورين تتغير، وتصبح قاسية وكأن إبريقاً بارداً قد انسكب عليها!.

«انا لا أصدقك» كان صوتها قاسياً، وحزيناً شعرت بالأسف لأجلها، ولكنها تذكرت ما كانت تحاول ان تفعله بجون.

«إذن سأجعلك تصدقين ذلك، ماذا تريدين ان تعرفي، لورين؟ كيف أشعر حين يلمسني جون؟ كيف أشعر حين المسه انا؟ هذه تفاصيل حميمة ولا يمكن ان أناقشها مع إمرأة غريبة، ولكن ما أستطيع ان أقوله لك هو انني حين أكون بين ذراعيه أشعر انني حقاً إمرأة بكل ما للكلمة من معنى، تحت لمساته انتقل الى عالم آخر، كنت سأقبل بمشاركته الفراش، بزواج أو بدون، حين يمتلكني...».

بقيت الكلمات معلقة في الهواء، حين التفتت لورين ولم تعد تصغي الى ما تقوله صوفي.

«صوفي...» نظرت خلفها لتجد جون يحدق بها، شحب وجهها بسرعة، منذ متى يقف هنا؟ هل سمع ما قالته.

«إذا كنت لا تمانعين أود ان أرحل، فهذا الصداع...».

بالطبع لا يشعر بصداع! شعرت بالاحمرار رغماً عنها، وشكرت السماء لأنه يريد ان يرحل.

كانا طوال الطريق صامتان، تركت صوفي جون ليرتاح، وذهبت هي لتوصل سوزان الى منزلها، صعدت الى غرفتها ولم تعرف ماذا تفعل، جلست على سريرها.

www.elromancia.com

فجأة سمعت جون يناديها، فطرقت بابه ودخلت كان يجلس على الكرسي ورأسه بين يديه.

«لماذا فعلت ذلك؟».

«فعلت ماذا؟».

سمعته يتنهد: «هيا، صوفي انت تعرفين تماماً ماذا أقصد... ذلك المشهد القصير مع لورين، لقد سمعت كل شيء، ولكن انتما لم تنتبها لوجودي بسبب انشغالكما الشديد، لقد كنت حقاً موهوبة، كيف فعلت ذلك؟ بأن تعيدي الذكريات التي حدثت مع بانسون؟».

امتقع وجهها وكاد ان يغمى عليها، فتمسكت بالباب: «كلا لقد استعملت مخيلتي، بكل بساطة!».

لم يكن ينظر اليها ولكن شعرت بتوتره الشديد.

«ماذا تقصدين بحق السماء؟».

فجأة تعبت من التظاهر: «انت الذي يستعمل المنطق، جون بأستنتاج لم أتمتع بممارسة الحب مع كريس في الحقيقة لقد كان مؤلم... وفارغ... أستطيع ان أؤكد لك انه حتى لم يجدني مرضية».

«حقاً؟ ولماذا إذن ما زال يلاحقك؟».

«لأنه إستاء من حقيقة ان اتمتع مع رجل آخر ما لم أستطع ان أحققه معه» أضافت بحزن: «وهو يحب ان يسبب المشاكل».

«تستطيعين ان تقولي ذلك مجدداً» قال وهو يحدق بها، ثم رفع يده الى عنقه ليزيل التوتر.

«ما زال يؤلمك الصداع؟».

«اجل...».

«حسناً، سأدلك لك عنقك إذا كنت تريد ذلك».

لماذا بحق السماء قالت ذلك؟ ولكنها فوجئت حين قال: «شكراً، هذا سيكون عظيم».

خلع الجاكيت ولكنه كان ما يزال يرتدي القميص، جلست خلفه، وبدأت تقوم بعملها.

تعلمت أسس التدليك حين وقعت وهي في الثامنة عشرة وجرحت رجلها، وإرتاحت بعد ان دلكتها وأصبحت موهبة لم تنساها أبداً.

«لا تتوقفي» قال جون بسرعة: «انا حقاً أشعر بالراحة صوفي، ارجوك تابعي... آه كم أشعر بالأرهاق».

أطاعته بهدوء وتابعت عملها، وهي تفكر ان هذا العمل تستطيع ان تفعله لأي شخص.

ولكنه ليس أي شخص، انه جون... وهي تحبه... تحبه؟ توترت، محدقة في الفراغ، بالطبع لا تحبه، تريده ترغبه، اجل... ولكن الحب؟.

منذ متى تخفي ذلك عن نفسها؟ منذ متى تحبه؟ أيام، أسابيع، أشهر... قبل ان يتزوجا، ربما؟.

«ماذا هناك؟» سأل جون فجأة.

وقف جون ونظر اليها، بدون نظاراته: «اريدك صوفي، هل كان حقيقي ما قلته لي عن بانسون؟».

«انه كان الرجل الأول الذي يكتشف انني هشة، باردة تقصد؟».

«هل هذه انت حقاً؟» أخذ جون يضحك، وكأنه لا

www.elromancia.com

يصدق كلمة مما تقول.

كان عقلها يقول لها بأن الأفضل لها ان تخرج من هنا قبل ان يحصل ما لا تحمد عقباه، ولكن فات الأوان اقترب منها جون وأخذها بين ذراعيه، ثم بدأ يقبلها برقة.

وجدت نفسها غير قادرة على مقاومته، فهي تنتظر هذه اللحظات منذ مدة، وضعت يديها حول عنقه وأحاطت به، فأخذ يداعب عنقها...

«ارجوك، لا تفعل هذا، جون».

- ١٤ -

تجاهل احتجاجها وكأنه لم يسمع ما قالته، قبلها مجدداً على أنفها ثم تلامست الشفاه، فشعرت صوفي انها في عالم آخر، طارت حلقت ذابت، ونسيت كل شيء فقط هذه اللحظات الخيالية!.

«ارجوك...» فجأة تذكرت لمسة كريس على جسمها فترقرت عيناها بالدموع: «أنا لا أحب ذلك، انه مؤلم...».

«أعدك بأنه لن يكون كذلك».

جون ليس كريس! حاولت ان تقنع نفسها بذلك، فقد كان بغاية اللطف معها، جعلها تشعر حقاً كما قالت للورين، إمرأة ناضجة بكامل أنوثتها.

«صوفي!» كرر أسمها عدة مرات.

www.elromancia.com

«جون، ارجوك».

«ارجوك ماذا؟ لا تخافي لن أفعل أي شيء لا تريدينه صوفي».

أغمضت عيناها وهي تفكر انها هو من تريده، ولكن ما يجعلها خائفة ان يفعل مثل كريس حين يكتشف انها لا ترضيه، فتركها؟ وهذا ما لا تستطيع ان تتحمله حاولت ان تبتعد عنه فقالت: «لقد تأخر الوقت، جون يجب ان أعود الى غرفتي».

«صوفي، انت تعرفين انني أريدك، وأريدك ان تفعلي بالمثل، لا ان تخافي مني، هل انت خائفة مني، أمن الجنس بشكل عام؟».

«قليلاً من الأثنين» اعترفت بصدق: «لا أريدك ان تنظر اليّ كما فعل كريس، جون» أضافت بألم: «صدقني الأفضل ان أذهب الآن، إذا بقيت فأعدك بأنك ستصاب بخيبة الأمل».

«أهذا ما قاله لك؟» سأل بحدة: «ان جميع الرجال سيخيب ظنهم بك، لأن ذلك حصل معه؟».

حاولت ان تبتسم: «انا لست حمقاء، جون لقد كان هناك رجال أخرين... أوه، لم يكن أحدهم يتقرب مني، لأنه يعرف انه سيصاب بالخيبة عاجلاً أم آجلاً».

«ومن دفعهم الى ذلك؟» سأل جون بدهشة، فأدركت انها تسيء الى نفسها كثيراً، فهي من كان يرفض معظم الرجال! وهي من لم يتمتع بتودد كريس اليها في الفراش! ولكن ها هو نجى بكل شيء وجعلها تعاني من عبء

ثقيل!.

«هل انت متأكدة انك لا تقولين هذا، لأنك تجيدنني مخيب للأ...؟».

وضعت أصبعها على فمه مقاطعة: «كلا، جون ارجوك لا تقل ذلك؛ فأنا حقاً اجدك رجل مرغوب الى أبعد حد، ولكن ألا ترى ان ذلك يعقد الأمور اكثر؟ لهذا السبب انا خائفة ان أخيبك».

ركضت خارج الغرفة قبل ان يستطيع منعها.

استيقظت خلال الليل، دون ان تعرف ما الذي يزعجها، فجأة فتح باب غرفتها، فجلست في السرير، عيناها اتسعتا حين رأت جون يسير اليها.

كان يرتدي بيجامته، ارتجفت حين اقترب منا صرخت.

«جون!».

«لم أستطع النوم بدونك صوفي» سمعته يقول بهدوء، وهو يلف يديه حول جسمها: «فقط أريد ان أنام وأنت بين ذراعي، هذا كل شيء».

بطريقة لا تصدق، أغمض عيناه وغرق في النوم ويديه حول ظهرها، فأقتربت منه ووضعت رأسها على كتفه، فهي كذلك بحاجة اليه، وهذه اللحظات التي تنعم بها وهي بجانبه تعتبر الأروع.

على أي حال فهما متزوجان، ذكرت نفسها قبل ان يداعب النوم عينيها.

جون يريدها، وهذا ما يهمها ولن تعذب نفسها بأكثر من ذلك!.

www.elromancia.com

استيقظت في الصباح الباكر، وهي تشعر بشيء مختلف، ولكن لم تعرف ما هو، حتى شعرت بيدي جون على جسمها، الساعة ما تزال الخامسة، تستطيع ان توقظه وترسله الى غرفته، إذا استيقظت اليكس باكراً وجاءت لتسلم عليها فلن...

حاولت ان تبتعد عن جون، ولكن ذراعيه أشتدت حولها، سمعته يتمتم بعض الكلمات في نومه: «أوه، صوفي انت حقاً رائعة! من كان يحلم ان استيقظ وأنت بين ذراعي؟» لمس جسمها بيديه فأضاف: «أوه، ما هذا بحق السماء؟ يبدو وكأنه ثوب لا ترتديه سوى جدتي» خلعته تحت إصراره.

كان حقاً قميص نوم قطني فكتوري بتصميمه، عادة ترتديه حين تكون ليلة باردة، ولكن بالأمس لا تعرف ما الذي دعاها الى ذلك.

«جون، انت حقاً يجب ان تعود الى غرفتك» لمست وجهه برقة، فضحكت وهي ترى ذقنه: «أوه، يجب ان تحلق مرتين في اليوم».

تمتم مداعباً: «هذا على الأقل!» داعب شعرها برقة، ثم اقترب منها وقبلها على فمها.

«جون...».

وضع أصبعه على فمها: «كلا، لا تتكلمي... لا تقولي أي شيء صوفي، ليس الآن».

استسلمت له بكل أرادتها، فحين يلمسها لا تستطيع ان تقاوم، مهما كان الأنطباع الذي سيأخذه عنها حين يتحدثا

بعد قليل، هل تكذب على نفسها؟ جون لا يحبها ولكنه يريدها وهذا واضح!.

اريدك صوفي» تأكدت كلماتها حين قال جون بصدق فبادلته القول: «انا لم أشعر مع أحد كما أشعر معك، جون صدقني!».

«ومن قال انني لا أصدقك!» تمتم بهدوء.

كانت قبلاته مثيرة حتى انه أستطاع ان يمحو كريس من مخيلتها! كريس الرجل الذي سبب تعاستها، ها هي لا تفكر فيه الآن، ولا تشعر سوى بجون.

«صوفي...».

«هل ضايقتك؟» سأل جون بلطف، وهو يلمس وجهها.

«أوه، كلا جون انت رائع...».

أصوات من خارج الغرفة جعلته يتوقف: «اعتقد ان الوقت غير مناسب لأقول لك، ما كنت أريد قوله فأتوقع ان نحظى برفقة خلال لحظات» أرتدى بيجامته بسرعة أضاف: «على أي حال حالما يسنح لنا الوقت، يجب ان نتحدث» اقترب منها وقبلها، فجأة فتح الباب ودخلت اليكس.

توقفت وهي تنظر بدهشة: «ماذا تفعل هنا، عمي جون؟».

«لقد كنت أعاني من كابوس، وجاء عمك لكي ينام معي» قالت صوفي وهي تبتسم.

«هل هذا يعني انكما ستنامان معاً من الآن فصاعداً كالأباء والأمهات الحقيقين؟» سألت اليكس ببراءة.

لم تجروء صوفي ان تنظر الى جون، هل يريد ان ينام

www.elromancia.com

معها دائماً . . .

«انك لا ترتدين قميص نوم» علقت اليكس حين رأت صوفي، التي غطت نفسها بالشرشف، وعلا الاحمرار وجنتيها، فقد تذكرت كل شيء إلا هذا!.

سمعت ضحكات جون وهو يقف قرب الباب وساعدها بأجابته: «الأمهات لا تحتاج الى ذلك حين تنام مع الأباء» ثم قبل اليكس على وجهها وتركها برفقة صوفي.

- ١٥ -

بالطبع توقعت صوفي ان لا تكتفي اليكس بذلك، فقد أخبرت دايفيد خلال الأفطار كل شيء، فغمز بعينه وقال: «الناس المتزوجون يجب ان يناموا مع بعض!» لحسن الحظ إستطاعت صوفي ان تغير الموضوع قبل ان تتابع اليكس فضولها، فقالت لهم بأن ضيوفاً سيأتون لزيارتهم خلال عطلة الأسبوع، عرفت ان أصدقاء جون وصلوا الى ناسوا، وسيلبّون دعوتهم للعشاء نهار السبت.

إتصال طارىء من مكتب جون في لندن جعله مضطر ان يتركهم ويذهب دون تردد، أخبرها انه ربما يتأخر ولن يتمكن ان يعود في نفس الليلة.

شعرت صوفي بالوحدة خلال غيابه، وأدركت انها حقاً تحب جون، ولم تعد تقوى على فراقه.

www.elromancia.com

اشترت كتاب طبخ خلال عودتها الى المنزل، وأمضت وقتها تفكر بالأطباق التي ستحضرها.

صباح الجمعة لم تسمع أي إتصال من جون فتوترت خاصة انه قال انهما يجب ان يتحدثا، ولكن ماذا يريد ان يقول لها؟.

عند المساء دخلت صوفي الى غرفتها لتنام فلم يكن هناك أي أثر لجون، كانت تعرف مكتبه وتستطيع ان تتصل به في أي وقت تريد، ولكن كرامتها منعتها من ذلك.

لم يغمض لها جفن خلال الليل وهي تفكر به، ماذا يفعل الآن؟ هل يعمل؟ أم ماذا...

«متى سيعود عمي جون؟» سألت اليكس وهم يتناولون طعام الفطور نهار السبت صباحاً.

«لست متأكدة» ردت صوفي على سؤال اليكس، وهي تفكر كيف أمضت الليل ساهرة، منتظرة ان يكلمها جون! فجأة رن جرس الهاتف.

«انا سأجيب» ركضت اليكس بسرعة.

«عمي جون... متى ستعود؟» سألت ثم أعطت سماعة الهاتف لصوفي: «سيقفل الخط ولكنه يريد أن يتحدث معك».

«مرحباً، جون» تمنت ان يبدو صوتها هادىء.

«آسف، فلم استطع ان أعود باكراً».

«لا بأس، هل كانت المشكلة صعبة اكثر مما توقعت؟».

«اجل... اجل يمكنك ان تقولي ذلك، سأعود عند

الظهر، إذا سار كل شيء على ما يرام».

سألها، إذا كان هناك مكالمات هامة، فأجابته بالنفي، فأقفل سماعة الهاتف.

حاولت صوفي ان تشغل نفسها طوال الوقت، بتحضير العشاء، بعد ان أهتمت بترتيب المنزل، وقامت ببعض التغيرات، ثم نزلت الى الحديقة وقطفت الزهور، ووضعتها في المزهرية، ففاحت رائحتها في كل المنزل.

عند الساعة الثالثة سمعت صوفي سيارة تتوقف خارج المنزل.

ركضت الى الباب وفتحت له، التقت عيناهما فرأت الأرهاق باد على وجهه.

«تبدو متعب» قالت صوفي بسرعة.

«سأتحسن حين آخذ حماماً منعشاً... فالسفر السريع لا يريح خاصة بالسيارة بدون مكيف الهواء» حمل حقيبته وأضاف: «سأصعد وأبدل ملابسي».

«هل تريد شراب أو أي شيء لتأكله؟» سألت بأهتمام.

«كلا... لقد أكلت قبل ان أحضر الى هنا» خلع نظاراته وفرك عينيه، عادة يفعلها دائماً حين يكون مرهق، أو يشعر بأي إزعاج.

أرادت ان تلحق به وتأخذه بين ذراعيها، ولكنها خافت ان لا تلقى إستحسان لديه.

حاولت صوفي ان تشغل نفسها، فأتصلت بوالدتها كي تطمئن عليها وتمنت لو لم تفعل، فقد بدأت تسرد عليها أخبار كان آخر ما تريده هو الأستماع اليها.

www.elromancia.com

«لقد حدث الشيء الغير متوقع... انا حتى لا أصدق ذلك، فيليستي تركت كريس، المسكين انه حقاً يشعر بالأسى، هو يعبدها، انت تعرفين... لقد فعلت ما بوسعي لتهدئته، الفتيات يتصرفن بطريقة مضحكة حين يكن في موقعها ولكن حتى...».

أصغت صوفي الى والدتها بنفاذ صبر، ولكنها تابعت: «ربما يأت ليراك، قلت له بأنك ستسرين برؤيته، فهو في وقت كهذا سيحتاج أصدقائه بالطبع».

«امي، اتمنى لو انك لن تفعلي ذلك» كانت صوفي حقاً غاضبة، ولكن لم يكن بأستطاعتها ان تفعل أي شيء سوى ان يعرف كريس خطأ والدتها بعدم ترحيب صوفي له.

جون كان خارج المنزل مع الأولاد، نادتهم لتناول الشاي وبعد ان وعداها بتصرف جيد، وضعت لهم شريط عن والت ديزني.

وضعت صوفي اللمسات الأخيرة على الطعام، ثم صعدت الى غرفتها لكي تجهز نفسها، كانت متوترة الى حدٍ ما وهي تفكر كيف سيكونون أصدقاء جون.

اكتشفت خلال العشاء انهما حقاً رائعين، ماري بث جلست تحدث صوفي عن اطفالها وخاصة طفلتها الشقية التي تبلغ من العمر عشر سنوات.

«أعود احياناً فأجدها تطهو» أخبرتها ان طفليها الآخرين تركتهما في جنوب كارولينا مع عائلتها.

«هاري لديه إجتماعات عديدة بهذه الرحلة، وهذ لا يستحق ان نحضر الأولاد معنا، فهكذا أستطيع ان أمضي

بعض الوقت أتسوق في لندن، والأولاد بالطبع لن يعجبهم ذلك».

سارت مع صوفي الى المطبخ وهما تضحكان فقالت ماري: «قال جون انك لم تشتكي من المنزل... بالطبع انتما لستما متزوجين منذ مدة طويلة».

«كلا» وافقت صوفي وأضافت مداعبة: «ولو كان الأجتماع في ناسوا طارىء للغاية، لكنا أضطررنا ان نؤجل الترتيبات، وحتى نلغيها».

فتحت ماري بث عيناها بدهشة: «أوه، ألم يخبرك جون... وأنا اعتقدت انه رومنطيقي للغاية... هاري أصر على ان يأتي ولكنه كان يعاني من وجع الأسنان، فقال له جون ان يبقى لما بعد الزواج، وأضاف بأنه لن يؤجل الزواج حتى ولو أضطر ان يرسل غيره الى ناسوا، يجب ان اعترف لك بأنني صعقت، فهو يكرس وقته للكمبيوتر، وهكذا عرفته دائماً، ولذلك فرحت كثيراً حين اكتشفت ان عمله يأتي في المرتبة الثانية ولأول مرة!».

«ربما فعل ذلك، لأنه يعرف بأنني كنت سأستاء» قالت صوفي وشعرت بدقات قلبها تتسارع، فلماذا فعل جون ذلك؟ كان بإمكانه ان يؤجل الزواج... ولماذا لم يخبرها؟.

«انه مجنون بحبك، وهذا واضح جداً، من حديثه الدائم عنك حين يأتي الى ناسوا، رغم ان هناك نساء لا يتوقفون عن التحرش به، واحدة منهن أخبرتها انه متزوج ولكنها لم تأبه... انت محظوظة لأن جون من النوع

www.elromancia.com

المخلص لم أكن لأقول لك هذا، لو انه حقاً لم يكن كذلك».

أكدت لها ماري بث بلطف وأضافت: «لأكن صريحة معك، احياناً ليليان تقلقني، لا أعرف ما... انها تحب التملك الى حدٍ ما، كأن تحصل على كل ما يعتبر هام بالنسبة لها».

«ليليان!» كررت صوفي: «جون ذكرها، لقد كان يستخدم حوض السباحة الذي تملكه اليس كذلك».

«اجل... أعرف» قالت ماري بث حين رأت نظرات صوفي الغامضة: «أسمعي لا يجب ان تقلقي على أي شيء، فجون... مجنون بك، لم يصدق حتى انه سيعود الى المنزل».

- ١٦ -

ابتسمت صوفي، لمازي بث التي شعرت بالندم لأنها أثارت موضوع ليليان أمامها.

كانت الساعة تشير الى الواحدة حين ذهب آل سلفر، تركت جون في غرفة الجلوس ودخلت الى المطبخ لتبدأ التنظيف، فلحق بها بسرعة.

«انت مرهقة، صوفي أصعدي وأرتاحي... فأنا ما زلت أستطيع ان أنظف هذا» أشار الى الفوضى في المطبخ.

أرادت ان تحتج وتقول له، بأنها تريد البقاء برفقته، ولكنها هزت رأسها وإبتسمت ثم تركته وصعدت الى غرفتها.

أرادت ان تسأله لماذا كذب عليها بشأن الذهاب الى ناسوا لأمر مهم جداً، ولكنها عرفت بأنها غير قادرة على

www.elromancia.com

ذلك.

نهار الثلاثاء تلقى جون إتصال من مكتبهم، فدخل بعد لحظات وهو يقول: «يجب ان أسافر الى لندن مجدداً».

«لماذا هل هناك مشاكل؟» سألت صوفي.

«اجل...» وقف يحدق من النافذة.

«هل ستتأخر؟».

«لا أعرف، صوفي».

أوصلته الى المحطة ثم عادت الى المدرسة لتحضر الأولاد وحاولت ان تتصرف على طبيعتها كي لا يتكدرا.

أتصل بها جون بعد يومين فقالت له: «سأحضر الى كمبردج وأقلك».

«كلا، لا داعي لذلك، فأستطيع ان أتدبر تاكسي بسهولة!».

شعرت صوفي بالحزن وهي تقفل سماعة الهاتف.

دعيا الأولاد الى منزل رفاقهم لحضور عيد ميلاد أحدهم فأذنت لهم صوفي بالذهاب، بعد ان أوصلتهم بنفسها.

عند المساء جلست أمام المرآة تهتم بنفسها لوصول جون فجأة رن جرس الباب، فأرتجفت لأنه لم يقل بأنه سيصل في وقت كهذا!.

ركضت بسرعة وفتحت الباب: «حسناً... حسناً مفاجأة اليس كذلك... إذن مسرورة برؤيتي، اليس كذلك».

«اعتقدت انك جون».

«إذن انت لوحدك؟».

حاولت ان تقفل الباب بوجهه ولكنه كان أسرع منها

فدخل وهو يقول: «لقد كان خطأك... انت وحدك!».

«كريس... ان سكران، دعني أحضر لك فنجان قهوة» حاولت صوفي ان تشغله بطريقة ما.

«لا أريد قهوة... الثأر هذا ما أريده، لقد حطمت حياتي، هل تعرفين ذلك، ايتها الغبية، بسببك تركتني فيليستي، حين أتذكر كيف شعرت حين كنت في السرير معك...».

أغمضت صوفي عيناها، وهي تشعر بإشمئزاز من كلماته.

«هل انت باردة معه، صوفي؟ هل انت؟».

«لا يمكن لأية إمرأة ان تكون باردة، وهي بين ذراعي جون» قالت بصدق.

«انت تكذبين عليّ» قال بغضب: «لا تجعليني اغضب صوفي فلن يعجبك ما أفعله، وهكذا حصل مع فيليستي!».

«أريدك ان تخرج من هنا، كريس!» صرخت بحدة، وهي تعرف هدفه الدنيء: «جون سيعود في الحال».

«لقد جعلتني كالأحمق بزواجك منه، ولكن لن يريدك حين يرى ما فعلته بك...».

أخذها بين ذراعيه بقوة، فبدأت تضربه بكل قوتها، كريس سيفعل أي شيء لكي يؤذيها، كم هي حمقاء! كيف أستطاعت ولو للحظة ان تفكر بأنها تحب هذا الرجل الوقح.

فجأة سمعت هدير سيارة، فرفع كريس وجهه: «هل هذا

www.elromancia.com

هو؟».

جرها الى المطبخ بعنف، فبدأت تصرخ وتنادي جون... فتح الباب ووجدت نفسها أمام جون وجهاً لوجه.

«انها غلطتها» قال كريس بسرعة: «طلبت مني ان أحضر الى هنا، قالت بأنها تريد ان تراني.. لكي آخذها الى السرير...».

«كلا... كلا؟ هذا غير صحيح» بدأت صوفي تصرخ كالمجنونة.

رفع جون قبضته ولكم كريس على وجهه فأوقفه السائق قبل ان يتابع: «توقف عن ذلك، دع القانون يتولى أمره... فهي أفضل طريقة».

لم تعرف صوفي ماذا حصل بعد ذلك، فقد وجدت نفسها ممددة في سريرها: «اعتقد انك يجب ان ترتاحي، فلا بد انك ما زلت تعانين من الصدمة».

«لا أستطيع ان أرتاح، إنا خائفة...» قالت وهي ترتجف فعلق جون: «لو انه تسبب لك بأي مكروه...» أوقفته صوفي، وهي تضع يدها على ذراعه: «ولكن شكراً لك لأنه لم يفعل ذلك، حقاً لم أكن أعرف انه متوحش الى هذا الحد... شكراً لأنك صدقتني».

اقترب منها وضمها الى صدره فتعلقت به: «أوه صوفي...».

«جون، ارجوك لا تتركني، انا خائفة ولا...».

«لا تتابعي، انا سأبقى معك، لا تخافي يا عزيزتي لقد

تخلصت منه».

تمدد على السرير بجانبها، فبدأت أعصابها ترتاح تدريجياً وهي تعرف انه سيمضي الليلة معها.

«يا إلهي صوفي... كم أريدك».

ترقرقت الدموع في عيناها حين استيقظت ووجدت نفسها ما تزال بين ذراعيه قال: «هل أذيتك؟».

«أبداً، انت ألطف رجل عرفته جون!».

«لقد كذبت عليّ».

«انا...».

«قلت بأنك إمرأة باردة، وأنني سأصاب بخيبة الأمل بعد ان...».

أخذها بين ذراعيه وراح يقبلها برقة وبحرارة لم تعهدها سابقاً.

غرقت في النوم مجدداً، لشدة أرهاقها من ليلة الأمس.

«يا إلهي، انا حقاً مسرورة لأنك استيقظت، عمي جون قال بأن لا نوقظك» فتحت صوفي عيناها، ماذا تفعل في سرير جون؟ احمرت وجنتاها وهي تتذكر انه حملها في منتصف الليل الى سريره!.

«كم الساعة الآن؟».

«الوقت متأخر جداً، انه العشاء، ونحن نتضور من الجوع، وعمي جون لا يجيد طهي شيء سوى البازيلا» قال دايفيد ببرود.

«هذه كذبة» علقت اليكس بحدة: «يستطيع ان يفعل أشياء كثيرة».

www.elromancia.com

«مثل ماذا؟».

تركتهما صوفي يتجادلان للحظات: «حسناً توقفا الآن، سأنزل لأحضر لكما طعام العشاء».

«هل رأيت ما فعلت!» اتهمت اليكس شقيقها: «عمي جون قال...».

«ما قاله عمكما جون، هو ان لا تصعدا الى هنا، وتوقظا صوفي!» قال جون بلطف وهو يقف على الباب.

أمسك دايفيد بيد شقيقته: «حسناً، سننزل نحن!».

- ١٧ -

أرادت صوفي ان يبقى الولدان برفقتهما، فهي تشعر بالأرتباك لوجودها مع جون لوحدهما، بالطبع عرف انها تحبه، أم انه لم يدرك ذلك؟.

«يبدو ان دايفيد ينضج بسرعة، فواضح انه أرادنا ان نبقى لوحدنا».

حاولت ان لا تنظر الى عينيه فأضاف: «صوفي، يجب ان نتحدث».

«أشعر انني مشوشة، فكريس ومما سبب لي...».

«بالطبع، سنتحدث لاحقاً» قال بلهجة جافة، ثم فتح الباب فقالت قبل ان يخرج: «سأنزل خلال لحظات، فقط سأرتدي ملابسي، ويجب ان انتقل الى غرفتي!».

حاولت ان تبتسم ولكنها فوجئت بقسمات وجهه الباردة،

www.elromancia.com

تمنت لو انه يقول بأنها من الآن فصاعداً تنام هنا في غرفته.

عند الظهر جلست صوفي تشرب القهوة، وكان جون يتكلم على الهاتف فقال لها حين أقفل الخط: «سألتقي هاري في كمبردج، لن أتأخر كثيراً».

اقترحت ان تقله بنفسها، ولكنه رفض: «لا بأس لقد حجزت تاكسي».

أدارت وجهها، آملة ان لا يرى الدموع في عينيها، اقترب منها: «صوفي انا...» رفع يده الى وجهها ثم أنزلها بسرعة، وكأنه يؤنب نفسه.

عند المساء فوجئت صوفي وهي تسمع جرس الباب يرن اكثر من مرة على غير عادة، فتساءلت صوفي من يزورها فلا يفعل ذلك أي فرد في المنزل.

ركضت صوفي وفتحت الباب، فوقفت وجهاً لوجه أمام إمرأة طويلة القامة، سوداء الشعر: «انت زوجة جون؟».

«اجل، اجل انا».

«جيد، يجب ان نتحدث» ابتعدت صوفي لا شعورياً فدخلت المرأة.

«أخشى انني لا أعرفك...».

«لا أصدق ذلك، لا بد ان جون ذكر أسمي أمامك، انا ليليان بانكس، جون وأنا عشيقان».

عرفت صوفي بسرعة هذه المرأة، التي كانت موضوع الحديث الذي كانت تسرده ماري بث في تلك الليلة.

«عشيقان؟ انا...».

«انت مصدومة، أرى ذلك، أعرف كيف سيكون الأمر، ولكنني قلت لجون بأنه من الأفضل ان تعرفي، انه رجل شهم ولطيف، ولا يفكر حتى بالتسبب لأي شخص بالألم» تنهدت وأضافت: «تزوجك بسبب مسؤولياته ولكن منذ ان التقينا عرفنا ان...».

«انت تكذبين!» صرخت صوفي.

«لما لا نجلس ونتناقش كأمرأتين ناضجتين؟».

سارت صوفي أمامها الى غرفة الجلوس وهي لا تصدق ما تقوله هذه المرأة القاسية.

«أعرف ان هذا سيكون صدمة بالنسبة لك ولكن هذه الأمور تحدث، جون وأنا عرفنا بعضنا منذ اللحظة الأولى، فلدينا أشياء كثيرة مشتركة، عمله... شعورنا بالنسبة لأشياء كثيرة، ربما لن تصدقي» نظرت الى صوفي وإبتسمت بسخرية: «ولكن مرت فقط عدة أيام دون ان نتشارك الفراش انا وجون، فنريد ان نتحدث» ضحكت وأضافت: «وبالطبع حين أكون بين ذراعيه...».

شعرت صوفي انها على وشك الأغماء فما تقوله هذه المرأة كريه: «ولكن انا أحبه!» لم تعرف صوفي ما قالته إلا حين نظرت اليها ليليان بدهشة وقالت: «ربما، ولكن جون لا يحبك، لأنه يحبني، أوه اجل هذا صحيح!» تابعت قبل ان تستطيع صوفي مقاطعتها: «ولماذا إذن يدعوني الى انكلترا؟... لماذا إذن ينتظر طائرتي... ويحجز لنا في نفس الفندق؟» ابتسمت مجدداً: «أوه، ما أقوله صحيح، وبإمكانك ان تتحققي بنفسك إذا أردت، حجزنا بالطبع

www.elromancia.com

غرف منفصلة، خذي لدي رقم الفندق» فتحت حقيبتها وأعطت صوفي ورقة صغيرة.

«إذن هل ستتصلين بهم؟».

ما الهدف من ذلك؟ فهي تعرف ان ليليان لا تكذب، وأصبح كل شيء واضح لا عجب ان جون تصرف معها بغرابة حين عاد من لندن! ولكنه... مارس الحب معها وبطريقة لم يسبق لها مثيل...

«لسوء الحظ لقد تشاجرنا خلال وجودنا هناك» تابعت ليليان: «جون أرادني ان أعود معه الى هنا ولكني قلت له بأن يخبرك بما بيننا، تجادلنا فعاد هو، وهذا الصباح اتصل بي وأتفقنا...».

هكذا إذن! بدأت صوفي تتفهم كل شيء فجون لم يمارس الحب إلا لأنه تشاجر مع ليليان.

«لماذا جئت الى هنا؟» سألت صوفي بحزن.

«بالتأكيد كل شيء واضح؟ لكي أرى جون وأخبرك انه لم يعد لك مكان في حياته، يجب ان تعرفي اننا نحب بعض، وأنا من يريدها الى جانبه».

«ولكن انا من تزوجها» أصرت صوفي، دون ان تعرف لماذا تقاوم، فقد خسرت لتوها كل شيء.

«قطعة ورق لا تعني شيء... جون سيطلقك».

ماذا تستطيع ان تقول؟ جزء منها لا يريد ان يصدق ما تقوله هذه المرأة... ولكن ماذا تعرف هي عن الرجل الذي تزوجته؟.

«بالطبع ستكونين بأمان من الناحية المادية، ستبقين هنا

مع الأولاد في هذا المنزل إذا أردت، جون سيعود معي الى ناسوا».

تستطيع ان تبقى مع الأولاد؟ حدقت بليليان: «الأولاد مسؤولية جون» قالت ببرود: «فهما أولاد شقيقه وتحت رعايته».

لأول مرة منذ وصول ليليان وجدتها متجهمة الوجه.

«جون لا يريدهما» قالت بحدة: «انا فقط كل ما يريده».

الآن جاء دور صوفي لكي تتجهم، فهذا لا يمكن ان يكون جون الذي تعرفه... ولكنها تذكرت انه قال بأن يضع الأولاد في أحد الأديرة، التي تهتم برعايتهم.

من خلال نافذة غرفة الجلوس رأت سيارة تاكسي تتوقف قرب المنزل، ثم خرج جون بعد ان دفع للسائق، كان يبدو مرهق، لاحظت وهي تتأمله، فأبتسمت ليليان بسخرية دون ان تعرف الى ماذا تنظر صوفي.

«ارجوك، اعذريني للحظة» إستأذنت لتفتح الباب، وكانت ستفقد أعصابها وهي تفكر ان جون يحب إمرأة أخرى!.

ركضت بسرعة وفتحت الباب، فأبتسم ولكن قسماتها كانت باردة فبادرها قائلاً: «ماذا هناك؟».

كيف يستطيع ان يقف ويتظاهر بأنه يهتم بها، رغم انهما يعرفان الحقيقة.

«لديك زائر... في غرفة الجلوس، ليليان بانكس!» قالت صوفي وكأنها تكل نفسها: «لقد كانت تخبرني للتو

www.elromancia.com

عن خططك للمستقبل... خطط يبدو انها لا تشملني انا والأولاد... حسناً، هذا عظيم بالنسبة لي» صرخت بحدة: «في الحقيقة انه أفضل شيء حصل حتى الآن» لم يكن هذا ما تريد قوله، ولكن كرامتها جرحت، وحاولت ان تدافع عن نفسها، على الأقل لكي تخفي عنه الألم الذي يسببه لها.

- ١٨ -

أمسك بمعصمها بقوة فصرخت، لم تراه أبداً غاضباً لهذه الدرجة، ولم تفهم لماذا يتصرف كالمجنون: «هل تحاولين ان تقولي لي بأن زواجنا قد انتهى، صوفي؟ أهذا ما تقولينه؟».

«اجل! اجل!» قالت بغضب وانهمرت الدموع غزيرة على وجهها فجأة فتح باب غرفة الجلوس وخرجت ليليان: «جون، عزيزي ماذا...».

خلصت يدها من قبضته، وركضت بسرعة الى غرفتها لتنفرد بنفسها، وتستطيع ان تعيد ما حدث في مخيلتها.

مضى بعض الوقت إستطاعت من خلاله ان تهدأ نفسها.

مسحت دموعها وسارت الى النافذة فرأت جون وليليان يصعدان سيارتها.

إذن هكذا تنتهي الزيجات، فكرت بعد ان تواريا عن الأنظار، وها هي وحدها الضحية... نزلت الى الطابق السفلي وحضرت لنفسها فنجان قهوة، وتذكرت ان عليها إحضار الأولاد من المدرسة، فحياتها يجب ان تستمر على طبيعتها.

رن جرس الهاتف ترددت قبل ان تجيب، ثم حملت السماعة: «صوفي؟».

عرفت صوت هاري وهو يسألها: «هل جون هنا؟».

«لقد خرج لتوه» بقي جرس الهاتف يرن عدة مرات فرفعت السماعة ووضعتها على الطاولة رافضة ان تجيب على أي شخص.

قادت سيارتها بسرعة لم تفعلها سابقاً، فقد كانت شاردة ولا تفكر بتصرفاتها.

حاولت ان تبتسم لدايفيد واليكس رغماً عنها وهما يصعدان السيارة.

كيف يستطيع جون ان يتخلى عنهما؟ حسناً هي ستعتني بهما وستقاوم بكل قوتها من اجل ذلك.

أوقفت السيارة وبقيت للحظات تتأمل المنزل من الخارج هل سيتركه لها جون؟ هي لا تريد منه شيء رغم ثرائه الفاحش، توقفي عن تعذيب نفسك...

«متى سيعود عمي جون؟» سأل دايفيد حين جلسا حول المائدة، ارتجفت صوفي وأرتبكت ماذا ستقول لهم؟ فلأول مرة تشعر بأن جون لن يأتي الى المنزل بعد الآن، هل يمكن ذلك؟.

www.elromancia.com

«صوفي، ماذا هناك؟» كان صوت دايفيد غاضباً وخائفاً في نفس الوقت.

ابتسمت صوفي لكي تهدىء من روعه: «لا شيء انا لست متأكدة من موعد عودته».

«اين رحل؟» كانت اليكس هي التي تسأل: «اين هو؟».

«اضطر ان يخرج» قالت صوفي: «انتما تعرفان كيف يصبح عمكما جون حين... يتعلق الأمر بالعمل».

بدا وكأنهما أقتنعا بما قالته، ولكن الى متى؟ بالطبع جون ليس ذاك النوع من الرجال، لن يتركها لوحدها لكي تخبرهم، أم انه سيفعل؟.

عند الساعة العاشرة رن جرس الهاتف فعرفت انه جون حتى قبل ان ترفع سماعة الهاتف.

«صوفي؟» قال إسمها بنبرة جافة، باردة، ولكن من يعطيه الحق بالغضب منها؟ هي من يجب ان يغضب ويصرخ.

«صوفي، يجب ان نتحدث...».

«كلا!» صرخت صوفي بحدة.

«صوفي!» ردد أسمها عدة مرات، فشعرت وكأنها ستنهار فهي لا تقوى على سماع صوت جون بهذه النبرة الحزينة، ولكن كيف تفكر فيه ولا تفكر بنفسها حتى؟ هل أوصلها حبه الى هذه الدرجة؟.

«جون، ارجوك، ليليان أخبرتني كل شيء».

«صوفي... ارجوك...».

«كلا... لا أريد ان أتحدث عن ذلك، جون فقط دعنا

ننفصل بهدوء، سأبقى هنا مع الأولاد» خفت صوتها وهي تضيف: «إلا إذا أردتنا ان نرحل».

تذكرت كلمات ليليان، عن أتفاقهما ببقاء الأولاد معها، لأن جون لا يريدهما وهي كذلك.

«كلا! عديني بأن لا ترحلي، صوفي عديني بذلك».

«حسناً...».

سمعته يتنهد ثم قال: «هل فكرت ماذا سيفعل هذا الأمر، بالنسبة للأولاد صوفي؟».

هل فكرت بذلك؟ هي غاضبة الآن لدرجة تمنعها عن التفكير بأي شيء، وضعت سماعة الهاتف بغضب، فرن مجدداً.

«صوفي، ارجوك لا تقفلي الخط مجدداً... أصغي اليّ إذا أردت ان تتصلي بي لأي شيء، فأنا سأبقى مع هاري وماري بث في كمبردج... يجب ان نتحدث صوفي، لا يمكن ان ينتهي كل شيء بهذه البساطة...».

«وليليان، جون هل هي ايضاً باقية مع هاري وماري بث؟».

«اجل، انها... ولكن صوفي أصغي اليّ...».

قاطعته قبل ان يتابع: «إذن لا اعتقد ان هناك أي شيء نقوله لبعض، ألا تعتقد ذلك انت ايضاً جون؟».

وضعت سماعة الهاتف بهدوء، ولم تسمعه يرن مجدداً، فتمددت على سريرها، وبقيت تتقلب طوال الليل حتى بزغ الفجر.

استيقظت شاحبة الوجه فعلق الأولاد على ذلك خلال

www.elromancia.com

الأفطار: «لا أشعر انني على ما يرام».

«هل هذا يعني انك انت وعمي جون سترزقان بمولود؟ فالنساء لا تشعر بتحسن...».

مولود؟ فكرت صوفي، وكأنه شيء لم تكن تتوقعه أبداً ماذا إذا كانت حقاً تحمل طفل جون؟ فهذا ممكن جداً نهار السبت، طلب الأولاد ان تأخذهم الى رفاقهم فوافقت صوفي.

حين عادت الى المنزل كانت الساعة الواحدة، شعرت بالوحدة... بالفراغ، بالأضافة الى حالة الطقس الذي كان ينذر بالعواصف، التي طالما خافت منها صوفي.

رن جرس الباب فتوترت لا بد انه جون! ركضت بسرعة ولكن وجهها شحب... حين وقفت أمامها ماري بث«كلا صوفي... دعيني أدخل ارجوك» أدركت المرأة من نظرات صوفي انها لا تريد ان تراها.

ابتعدت عن الباب وأدخلت المرأة بتردد: «صوفي، جون لا يعرف انني هنا» قالت ماري بث وهي تتبعها الى المطبخ، فأقترحت صوفي ان يشربا القهوة.

«ما أريد ان أعرفه هو، لماذا رميت جون خارجاً؟ اعتقدت انك تحبينه».

«انا حقاً أحبه» قالت صوفي بصدق، وأرتجفت حين بدأت العاصفة.

«هل تخافين من العواصف؟».

«اجل» أجابت بأقتضاب.

«صوفي، تعالي وأجلسي» أمسكت ماري بث بذراعها

بلطف، وخرجا الى غرفة الجلوس.

«انا أستطيع ان أتفهم لماذا تشعرين بالحزن والغضب، بسبب تصرف جون معك، ولكن لماذا لم تستمعي اليه وتعرفي...؟».

«وما الذي بقي لكي نتحدث عنه؟» سألت والدموع تترقرق في عيناها: «اعتقد ان ليليان قالت كل شيء... هي وجون عشيقان... جون يريد الطلاق لكي يبقى معها، يؤلمني حقاً هذا الأمر، ولكن فات الأوان!».

«ليليان قالت لك بأنها وجون عشيقان؟».

www.elromancia.com

- ١٩ -

لماذا تبدو ماري بث مصدومة؟ فجون وليليان يبقيان معها، وهي أدرى بالوضع.

«لقد أخبرتني كل شيء» كررت صوفي: «كيف طلب منها جون ان تأتي الى لندن... كيف نزلا في فندق واحد... حتى انها اقترحت ان اتصل بالفندق وأتأكد بنفسي».

«صوفي؟».

نظرت الى ماري بث ورأتها ما تزال مندهشة لما تقوله: «أوه، حسناً.لا بأس ستبقين هنا اليس كذلك؟».

«إذا تركني جون، ليليان قالت لي انهما لا يريدان الأولاد، وحتى لو لم أكن أحبهما كثيراً، لا أستطيع ان أتخلى عنهما» نظرت ماري بث الى ساعتها وقالت:

«أسمعي يجب ان أذهب الآن... هل تفعلين شيء بقية اليوم؟ أقصد هل ستخرجين؟».

أومأت صوفي بالنفي، وتساءلت لماذا ترتبك ماري بث الى هذا الحد... أخبرتها بأن الأولاد سيعودون في وقت متأخر... بعد العشاء.

«لو كنت مكانك لصعدت الى غرفتي ودفنت رأسي تحت وسادة» اقترحت ماري بث: «هكذا لن تسمعي شيء!» علقت على أرتجاف صوفي، كلما بدأ الرعد.

سارت معها الى الباب وأنتظرت حتى توارت سيارتها عن الأنظار، صعدت الى الطابق العلوي ولكن بدلاً من تدخل غرفتها، دخلت الى غرفة جون.

كانت الغرفة نظيفة ومرتبة كما تركتها ليلة الأمس ارتمت على سرير وبدأت تشهق كطفلة وترتجف اكثر.

بدأت الأفكار تهطل، فهدأت قليلاً، وهي تمسك بالوسادة بين يديها، ولا تقوى على الحراك.

من كان يتوقع ان تصل الى هذه النهاية؟ ان تفترق عن جون... بعد حاجتها وحبها اليه!

مضت حوالي ساعة أو اكثر وصوفي ما تزال في مكانها، فجأة سمعت الباب يفتح في الطابق السفلي، فقالت بأنها الرياح.

«صوفي».

لمستها يد فصرخت قبل ان ترى جون خلفها، كان شعره مبلل من المطر، ووجهه مرهق، وعيناه متعبتان فتح فمه ليتكلم ولكن صوت العاصفة منعه، فركضت صوفي

www.elromancia.com

وتعلقت به.

«سأذهب وأغلق الستائر».

لم تتركه يبتعد عنها، ولكن فجأة تذكرت بأنه لا يحق لها ان تفعل ذلك بعد الآن...

«انها العاصفة... سأغير قميصي لأنه مبلل بالماء».

خلع القميص ثم فتح الخزانة ليحضر غيره وقال بلطف: «صوفي، لماذا لم تدعينني اتحدث اليك؟».

حاولت ان لا تنظر اليه فأقترب منها ورأها تمسك بقميص آخر بين يديها: «ما هذا؟».

علا الاحمرار وجنتيها وحاولت ان تخترع أي شيء لكي يقتنع: لقد شعرت بالبرد».

«يا لخيبة أملي لقد كنت... اعتقد انه نوع من الحنين أوه، كلا... تصورت انك تكنين لي بعض المشاعر... الحب ربما!».

«لماذا تقول لي ذلك؟» صرخت صوفي: «ألا تكفيك ليليان؟».

«كلا» أجاب بدهشة وهو يقترب منها: «أستطيع ان أهزك، صوفي لأنك كنت غبية وحمقاء كيف يمكن ان تستسلمي للغش بهذه البساطة؟».

«غش؟».

«انا لا أهتم بما قالته ليليان لك» لمس وجهها برقة: «صوفي، ليليان وأنا لم نكن أبداً عشيقين، أوه أعرف ما قالته لك» تابع قبل ان تقاطعه.

«ولكن فقط لأن ماري بث أخبرتني، لم يكن لدي أية

فكرة بأن ليليان... تلك المرأة مخيفة وقاسية...».

«جون...».

«كلا... أصغي اليّ، دعيني أخبرك القصة بكاملها، اجلسي الآن فأنت شاحبة للغاية» أمسك بيدها وترها تجلس على السرير: «أخبرك بأنني التقيت بليليان خلال وجودي في ناسوا، ولكن ما لم أخبرك إياه انها حاولت ان تجرني الى سريرها، ولكنني تجنبتها طوال الوقت، حين استعملت حوض السباحة خاصتها، لم يكن لدي أدنى فكرة عن أهدافها... وحين روى لي هاري القصة وأخبرني بأنها تعاني من انهيار عصبي حصل معها بسبب أزمة عاطفية! وساعدها هو بضمها الى العمل معهم الذي هي حقاً بارعة فيه.

بعد هذا سررت كثيراً وكنت متشوق لأنني سأغادر ناسوا في أسرع وقت... وليس لذلك السبب فقط» أضاف بدهشة: «تلقيت اكبر صدمة حين عدت الى الفندق في لندن ووجدتها تنتظرني، بدون شك كان هاري سيتصل ليطمئن علي فأجابت هي على المكالمة... تحدثت عن بعض المشاكل التي تعانيها في العمل، سألته عني وبدون تفكير ذكر لها انني سأعود الى لندن، لأنهي بعض الأعمال مع شكرة ليكسيونز، التي تتعامل ناسوا معها... هاري اعترف الآن انه مخطأ، ولكن كما يقول، لم يتبادر الى ذهنه أبداً ان ليليان ستتصل بليكسيونز، متظاهرة انها زوجتي لتعرف منهم أي فندق حجزوا لي، ومتى يتوقعون وجودي هناك».

www.elromancia.com

رأى تعابير وجه صوفي فأبتسم: «كانت فخورة بما فعلته، صدقيني، بالنسبة لي كان وكأنه بداية لكابوس، كلما حاولت ان أقنعها لكي تعود الى ناسوا، كلماكانت تهددني بأن تقتل نفسها، أخيراً أقنعتها بأن أتصل بهاري وطلبت منه ان يحضر الى لندن لكي يتفاهم معها، الخطة كانت بأن يحجز لها على إحدى الطائرات لتعود الى منزلها، ولكن لسوء حظه فهي أرتدت عليه وبدأت النتائج العكسية.

أتصل بي ليلة الأمس ليحذرني، ولهذا السبب ذهبت لأراه ونفكر معاً بما سنفعله، وآخر ما توقعته ان تأتي الى هنا.

ليليان مجنونة عقلياً، بالإضافة الى ما قلته لك، صوفي... إذا قلت لك بأننا لم نكن أبداً عشيقين، وأنني لم أفكر للحظة بها، هل تصدقينني؟».

«اين هي الآن؟» سألت صوفي بتوتر.

«مع هاري وماري بث... أقنعتها بأن تقلني الى هناك ليلة الأمس، فكرت انك غاضبة لأنني لم أخبرك بما بحدث، كان يجب ان أفعل ولكن علاقتنا لم تكن وثيقة بدرجة كافية... وقررت ان لا أخاطر وأقطعها بأن أحملك مشاكل لا تخصك، خاصة بعد صدمة كريس».

«قالت انك تحبها...» كان صوتها متردد: «وأنك تريد ان تطلقني».

«انها إمرأة مريضة، صوفي! وصدقيني انا لم أشجعها أبداً على أي شيء...» ابتسم مجدداً وأضاف: «لم يكن

هناك سوى إمرأة واحدة تشغل قلبي وعقلي خلال وجودي في ناسوا، وهي انت، هل تصدقينني؟».

«اجل» قالت صوفي وأرتمت بين ذراعيه، فضمها اليه بقوة.

- ٢٠ -

«كيف عرفت ما قالته لي ليليان؟».

«ماري بث أخبرتني، وقالت لي شيء آخر» توترت صوفي ونظرت اليه، وتذمرت انها اعترفت لماري بث انها تحب جون.

«قالت بأنك تخافين من العواصف» قال جون بلطف.

«ونصحتك بأن تدفني رأسك تحت وسادة، انا مسرور لأنك أخترت وسادتي، صوفي».

قبلها جون برقة، فوضعت يديها حول عنقه وتعلقت به، أصبح كل شيء حقيقة ولم تعد تحلم، أبعدها عنه للحظات وقال: «ما زلت غير صريح معك كلياً» شعرت بأن قلبها سيتوقف عن الخفقان، فقبل أنفها: «حين طلبت منك ان تتزوجيني، لم أكن أفكر سوى بحبي لك، ورغبتي في

www.elromancia.com

ان تكوني بين ذراعي دائماً».

«حقاً؟ ولكن...».

«يبدو انك انت من أصبح بحاجة الي نظارات سيدة فيليبس» قال مداعباً: «لقد كنت انتظر وصولك الى المكتب بفارغ الصبر خلال عملك معي، منذ اللحظة الأولى شعرت انني اريدك... والى الأبد».

نظرت اليه وكأنها لا تصدق: «ولكن... انا اعتقدت...».

«انني اعذب، ولا أصلح إلا للعمل على الكمبيوتر، اليس كذلك، ولكن حين قال دايفيد ان لوسي حاولت ان تصل الى فراشي، ورأيت تلك النظرة على وجهك، وجدت الفرصة سانحة لكي أكلمك بصدق».

«أية نظرة؟».

«تلك التي تقول انك إمرأة، وأنا رجل، فقط ولست رئيسك الكهل».

ضحكت صوفي: «ولكن لماذا تظاهرت بشيء، لا يمت اليك بصلة، جون؟ لماذا تظاهرت بأنك ممل وغير مرغوب به؟».

تردد للحظات ثم قال بهدوء: «أعرف ان هذا سيجعللني أبدو مغرور، ولكن حين ذهبت الى كامبردج، مثل العديد من الشباب أردت ان أمضي وقتاً ممتعاً، والدي كان رجل مرتاح مادياً... هذه السن التي لا يأبه المراهق فيها الى الحصول على عمل... عندما، في الحقيقة كانت أول مرة ابتعد فيها عن المنزل، وكنت أملك سيارة صغيرة أشتراها

لي والدي، حين أجتزت أول سنة، لم أكن ابتعد عن رفقة الفتيات، على العكس، لقد عشت حياتي اكثر من أي شاب، حتى نهاية الفصل الثالث، بدأ معلمي الخاص يشتكي من نتيجة عملي... هذا جعلني أثمل قليلاً، حتى توقفت عن الدراسة، تستطيعين القول بأن كل شيء كان بسيط حتى... بدأ صديق لي تجارة المخدرات، صديقة كنت أخرج معها توفيت... بطريقة قذرة، حقنت نفسها بأبرة مستعملة فتسممت... كانت تأخذ الهروبين، واتصلوا بي لكي أعرف عنها، ما حدث أعادني الى الواقع، قررت ان أغير حياتي كلياً ولكن يبدو ان معظم أصدقائي أو بعضاً منهم لم يريدوني ان أفعل ذلك... فبدأت أرتدي نظارات، أدركت ان الناس الذين لا يعرفونني يتعاملون معي بطريقة مختلفة، انهيت سري متخفي ونجحت في ذلك، لم يكن هناك أي شيء يدفعني لأتوقف عما أفعله، حتى تعرفت علي ورغم ذلك لم أستطع ان أظهر شخصيتي الحقيقة أمامك».

نظرت اليه صوفي بطريقة فضولية فتابع: «آه، حسناً بدأت أدرك كيف تنفعلين معي ومع أي رجل آخر كذلك، فرفضت ان أخيفك، شعرت بالأمان معي، وهذا كان واضح، مما جعلني اتقرب منك اكثر، بعض التخفي استعمل للحماية» أضاف مداعباً: «نوع من الطعم...» ضحك فضحكت صوفي بدورها: «آه، اجل يا حبيبتي المسكينة، كنت أخيفك...».

«ولكنك عرفت...» قاطعته.

www.elromancia.com

«عرفت ماذا؟».

«انني أريدك».

«بعد الطريقة التي نظرت بها اليّ حين عدت من ناسوا تمنيت ذلك» وافق بتردد: «ولكن كان يجب ان أتأكد انني لست سوى تحدٍ بالنسبة لك، صوفي أردت ان يكون ما بيننا حب، وليست رغبة تزول، مع الوقت وهذا ما حاولت ان أحدثك عنه، لأعرف إذا كان ما فعله كريس ما زال يؤلمك، وأننا لا نتبادل سوى مشاعر الحب؟».

«كريس؟» نظرت اليه صوفي: «انا لم أحب كريس، ليس مثل ما...».

«مثل ماذا؟».

«كما أحبك، جون».

تنهد بارتياح وأخذ يداعب شعرها: «يا إلهي صوفي لا تعرفين كم عذبتني».

ابتسمت وهي تقول: «أوه، اعتقد ان لدي فكرة عن ذلك بعد العذاب الذي سببته لنفسك».

رفع حاجبيه بدهشة فأضافت: «كل ذلك التصرف... أقصد عرض العضلات أمامي، لكي تجعلني أريدك وأزداد تعلقاً بك و...» كانت عيناها تظهر بوضوح كل المشاعر التي تكنها لجون، فلا داعي لأن تخفي عنه أي شيء بعد الآن: «حتى انك... جعلتني أحمل طفلك».

«حقاً هل فعلت ذلك؟» نظر اليها وكأنه لا يصدق، ثم رفع يدها الى فمه وقبلها.

«كم احبك يا زوجتي الحبيبة! لقد جعلتك تقاسين

كثيراً، وساعوض عن ذلك».

«أوه، جون لقد كنت فرحة معظم الأوقات يكفي انك بجانبي!».

«ولكن ها انت تقولين معظم... انا سأجعلك سعيدة دائماً ولن ابتعد عنك أبداً».

ساد الصمت بينهما للحظات، وكأنهما لا يريدان ان يعكر أي شيء هذه اللحظات السعيدة، وهذا الصمت الساحر.

قطعه جون قائلاً: «هل تعرفين صوفي، حين قلت بأنك هشة وباردة، كدت أصاب بالجنون، وكدت اقتل بانسون لما فعله معك، كنت شابة غير ناضجة وهو أستغل قلة خبرتك، لقد فرض نفسه عليك وكان هو الأحمق، ورغم ذلك جعلك تتحملين مسؤولية أنانيته وحبه لنفسه!».

«جون ارجوك...».

«لم تعني لي أبداً أية إمرأة، كما تعنين لي انت... حبي لك جعلني قادر على تحمل أي شيء والصراع في سبيل البقاء بجانبك...».

«جون، يكفي انك جعلتني إمرأة بكل معنى الكلمة» قالت صوفي بعينان تشعان فرحاً، شردت للحظات فقد كان هناك شيء واحد ما زال يقلقها.

«جون، فقط الآن حين قلت لك بأنني حامل كنت مسرور للغاية، ولكنك هددت بأن تضع الأولاد في أحد الأديرة، قلت...».

«فكرت بأنني لو فعلت ذلك فستوافقين بسرعة على

www.elromancia.com

الزواج مني... بدون أية مجادلة ولكن صدقيني لم أكن لأفعل ذلك أبداً انهما أولاد شقيقي، صوفي وسأحبهم تماماً بقدر ما سأحب أولادنا... ولكن بالطبع ليس كما سأحبك انت».

«أوه، جون حبيبي!».

ابتعد عنها ووقف ليخلع ملابسه، فنظرت اليه صوفي بتعجب: «ولكن ماذا تفعل؟».

«هكذا ستبقين لي طوال الحياة... ولن تفكري بأحد غيري...».

«ولكن من قال انني أفكر بغيرك؟» قاطعته صوفي.

«حسناً، على أي حال انا أريد ان أتأكد» قال مداعباً وغمز بعينه، فضحكت صوفي: «الى جانب ذلك فأنا أحب ان أحبك».

«وأنا بأنتظار ان تحقق لي هذا الحلم» تمتمت صوفي.

«هذا ليس حلم، انه حقيقة... حقيقة حبنا، وستعرفين ذلك الآن...».

www.rommeia.com